

امروء القيس

هو الشاعر الجاهلي امرؤ القيس بن حجر الكندي ملك بني أسد. ولد في نجد سنة 500م وتوفي مريضا في بلاد الروم سنة 540م .

امرؤ القيس

هو الشاعر الجاهلي امرؤ القيس بن حجر الكندي ملك بني أسد. ولد في نجد، وفيها نشأ ميّالاً للترف واللّهو، شأن أولاد الملوك. نظم الشعر فتنياً وكان يتهتك في غزله ويفحش في سرد قصصه الغرامية، فغضب عليه أبوه ونهاه عن ذلك. ثم طرده حين لم يرتدع عن غوايته، فراح يطوف أحياء العرب في جماعة من أصحابه، يصطاد ويشرب الخمر ويصغي إلى القيان، إلى أن بلغه مقتل والده فهجر حياة اللّهو، وشرع يستعد للأخذ بالثأر واستعادة الملك متنقلاً بين القبائل، يدعوها إلى مناصرته فلم تنصره إلا قليلاً.

عندما بلغه مصرع أبيه، قال: "طرديني أبي صغيراً وحملني دمه كبيراً... لا صحوة اليوم ولا سكر غداً. اليوم خمر وغداً أمر".

سافر إلى بلاد الروم يستجد بيوستنانيوس قيصر على أعدائه، لكنه أصيب بمرض قضى عليه، بعد أن تقرّح جسمه فعُرف بذي القروح، كما لُقّب بالملك الضليل.

امرؤ القيس من أصحاب المعلقات في الجاهلية، ويُعتبر مؤسس مدرسة الوقوف على الأطلال التي اتبعتها شعراء الجاهلية وشعراء صدر الإسلام. ومطلع معلقته:

ققا نبيك من ذكرى حبيبٍ ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقد سبق امرؤ القيس شعراء عصره في أنه أول من بكى واستبكى، ومن أبدع في وصف الجواد. وهو أول من شبه قرون الماعز بالعصي: "كأن قرون جلّتها العصي". وهو رائد في الأقصوة الغزلية الإباحية التي بثها في قصائده؛ وقد قيل فيه: "بُدئ الشعر بملك وانتهى بملك"، إشارة إليه وإلى أبي فراس الحمداني.

جاء في كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني: ((نسبه من قبل أبويه: قال الأصمعي: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمر وبن حجر أكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كندة. وقال ابن الأعرابي: هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو ابن معاوية بن الحارث بن ثور وهو كندة. وقال محمد بن حبيب: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك بن عمرو بن حجر أكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة. وقال بعض الرواة: هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة. وقالوا جميعاً: كندة هو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال ابن الأعرابي: ثور هو كندة بن مرتع بن عفير بن الحارث بن مرة بن عدي بن أدد ابن زيد بن عمرو بن مسمع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان.

وأم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغلبيين. وقال من زعم أنه امرؤ القيس بن السمط: أمه تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معد يكرب.

قال من ذكر هذا وأمه تملك: قد ذكر ذلك امرؤ القيس في شعره فقال:

ألا هل أتاها والحوادث جمّة
بأن امرأ القيس بن تملك بيقرأ

بيقر أي جاء العراق والحضر. ويقال: بيقر الرجل إذا هاجر. وقال يعقوب بن السكيت: أم حجر أبي امرئ القيس أم قطام بنت سلمى امرأة من عنزة.

كنيته ولقبه: ويكنى امرؤ القيس، على ما ذكره أبو عبيدة، أبا الحارث. وقال غيره: يكنى أبا وهب. وكان يقال له الملك الضليل، وقيل له أيضاً ذو القروح وإياها عنى الفرزدق بقوله:

وهب القوائد لي النوابع إذ مضوا وأبو زيد وذو القروح وجرول

يعني بأبي يزيد المخبل السعدي، وجرول الحطينة.

مولده ومنزله: قال: وولد ببلاد بني أسد. وقال ابن حبيب: كان ينزل المشقر من اليمامة. ويقال: بل كان ينزل في حصن بالبحرين.

وقال جميع من ذكرنا من الرواة: إنما سمي كندة لأنه كند أباه أي عقه. وسمي مرتعاً بذلك لأنه كن يجعل لمن آتاه من قومه مرتعاً له ولماشيتيه. وسمي حجرًا أكل المرار بذلك لأنه لما آتاه الخبر بأن الحارث بن جبلة كان نائمًا في حجر امرأته هند وهي تغليه جعل يأكل المرار " وهو نبت شديد المرارة " من الغيظ وهو لا يدري. ويقال: بل قلت هند للحارث وقد سألتها: ما ترى حجرًا فاعلا؟ قالت: كأنك به قد أدركك الخيل وهو كأنه بعيرٌ قد أكل المرار.

قال: وسمي عمرو المقصور لأنه قد قصر على ملك أبيه أي أقعد فيه كرهاً.

قصة جده الحارث بن عمرو مع قباذ وابنه أنوشروان: أخبرني بخبره، على ما قد سقته ونظمته. أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزوه، وروى بعضه عن علي بن الصباح بن هاشم بن الكلبي، وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي، قال ابن أبي سعد وأخبرني دارم بن عقال بن حبيب الغساني أحد ولد السموع بن عاديا عن أشياخه، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف عن عمه إسماعيل، وأضفت إلى ذلك رواية ابن الكلبي مما لم أسمعها من أحد ورواية الهيثم بن عدي ويعقوب بن السكيت والأثرم وغيرهم، لما في ذلك من الاختلاف، ونسبت رواية كل راو إذا خالف رواية غيره إليه، قالوا: كان عمر بن حجر وهو المقصور ملكاً بعد أبيه، وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة، وأمهما شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع. ولما مات ملك بعده ابنه الحارث، وكان شديد الملك بعيد الصيت. ولما ملك قباذ بن فيروز خرج في أيام ملكه رجل يقال له مزدك فدعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحرم وألا يمنع أحد منهم أخاه ما يريد من ذلك. وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملاً على الحيرة ونواحيها. فدعاه قباذ إلى الدخول معه في ذلك فأبى. فدعا الحارث بن عمرو فأجابته؛ فشدد له ملكه وأطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملكه. وكانت أم أنوشروان بين يدي قباذ يوماً، فدخل عليه مزدك. فلما رأى أم أنوشروان قال القباذ: ادفعها لي لأقضي حاجتي منها؛ فقال: دونكها. فوثب إليه أنوشروان فلم يزل يسأله ويضرع إليه أن يهب له أمه حتى قبل رجله فتركها له؛ فكانت تلك في نفسه. فهلك قباذ على تلك الحال، وملك أنوشروان فجلس في مجلس الملك. وبلغ المنذر هلاك قباذ فأقبل إلى أنوشروان وقد علم خلافه على أبيه فيما كانوا دخلوا فيه. فأذن أنوشروان للناس، فدخل عليه مزدك ثم دخل عليه المنذر. فقال أنوشروان: إني كنت تمنيت أمنيتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما لي. فقال مزدك: وما هما أيها الملك؟ قال: تمنيت أن أملك فأستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر وأن أقتل هؤلاء الزنادقة. فقال له مزدك: أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم؟! قال: إنك لها هنا يابن الزانية! والله ما ذهب نتن ريح جوربك من أنفي منذ قبلت رجلك إلى يومي هذا! وأمر به فقتل وصلب، وأمر بقتل الزنادقة فقتل منهم ما بين جازر إلى النهروان إلى المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم؛ وسمي يومئذ أنوشروان. وطلب أنوشروان الحارث بن عمرو؛ فبلغه ذلك وهو بالأنبار، وكان بها منزله - وإنما سميت الأنبار لأنه كان يكون بها أهراء الطعام وهي الأنابير - فخرج هارباً في هجائه وماله وولده فمر بالثوية؛ وتبعه المنذر بالخيول من تغلب وبهراء وإباد، فلحق بأرض كلب فنجا، وانتهبوا ماله وهجائه. وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني أكل المرار؛ فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بحفر الأملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دبر هند والكوفة. فذلك قول عمرو بن كلثوم:

وأبنا بالملوك مصفدينا

فأبوا بالنهاب والسبايا

وفيهم يقول امرؤ القيس: س

يساقون العشية يقتلوننا
ولكن في ديار بني مرينا
ولكن في الدماء مرملينا
وتنتزع الحواجب والعيونا

ملوكٌ من بني حجر بن عمرو
فلو في يوم معركةٍ أصيبوا
ولم تغسل جماجمهم بغسل
تظل الطير عاكفةً عليهم

قالوا: ومضى الحارث فأقام بأرض كلب. فكلب يزعمون أنهم قتلوه. و علماء كندة تزعم أنه خرج إلى الصيد فألظ بتيس من الأطباء فأعجزه، فألا أليةً ألا يأكل أولاً إلا من كبده. فطلبته الخيل ثلاثاً فأتي بعد ثلاثة وقد هلك جوعاً، فشوي له بطنه، فتناول فلذةً من كبده فأكلها حارة فمات. وفي ذلك يقول الوليد بن عدي الكندي في أحد بني بجيلة:

إن المنية لا تجل جليلا

فشوا فكان شواؤهم خبطاً له

وزعم ابن قتيبة أن أهل اليمن يزعمون أن قباد بن فيروز لم يملك الحارث بن عمرو وأن تبعاً الأخير هو الذي ملكه. قال: ولما أقبل المنذر إلى الحيرة هرب الحارث وتبعته خيلٌ فقتلت ابنه عمراً وقتلوا ابنه مالكا بهيت. وصار الحارث إلى مسحلان فقتلته كلب. وزعم غير ابن القتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه.

الحارث بن عمرو وتمليكه أولاده على قبائل العرب: وقال الهيثم بن عدي حدثني حماد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعية بن عريض من يهود تيماء قال: لما قتل الحارث بن أبي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو، وأمه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة. فلما تفسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا: إنا في دينك ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا، فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض. ففرق ولده في قبائل العرب، فملك ابنه حجراً على بني أسدٍ وغطفان وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والرياب. وملك ابنه معد يكرب وهو غلفاء " سمي بذلك لأنه كان يغلف رأسه " على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم " بن مالك " بن حنظلة والصنائع وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب. وملك ابنه عبد الله على عبد القيس، وملك ابنه سلمة على قيس.

مقتل حجر أبي امرئ القيس: وقال ابن الكلبي حدثني أبي: أن حجراً كان في بني أسد، وكانت له عليهم إتاة في كل سنة مؤقتة؛ فغير ذلك دهرأ. ثم بعث إليهم جابيه الذي كان يجيبهم، فمنعوه ذلك وحجراً يومئذ بتهامة - وضربوا رسله وضرحوهم ضرباً شديداً قبيحاً. فبلغ ذلك حجراً؛ فسار إليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة، فأتاهم وأخذ سراهم، فجعل يقتلهم بالعصا - فسموا عبيد العصا - وأباح الأموال، وصيرهم إلى تهامة وآلى بالله ألا يساكنوهم في بلد أبداً، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الأسدي وكان سيداً، وعبيد بن الأبرص الشاعر. فسارت بنو أسد ثلاثاً. ثم إن عبيد بنم الأبرص قام فقال: أيها الملك اسمع مقالتي:

أسدٍ فهم أهل الندامه
عم المؤبل والمدامه
والأسل المتففة المقامه
حلا إن فيما قلت أمه
رب فالقصور إلى اليمامه
ح محرق أو صوت هامه
حلوا على وجل تهامه
برمت ببيضتها الحمامه
نشيم وآخر من ثمامه
وأ أو قتلت فلا ملامه
وهم العبيد إلى القيامه

يا عين فابكي ما بني
أهل القباب الحمر والن
وذوي الجياد الجرد
حلا أبيت اللعن
في كل وادٍ بين يث
تطريب عان أوصيا
ومنعتهم نجداً فقد
برمت بنو أسدٍ كما
جعلت لها عودين من
إما تركت تركت عف
أنت المليك عليهم

ذلوا لسوطك مثل ما

ذل الأشيقر ذو الخزامه

قال: فرق لهم حجر حين سمع قوله، فبعث في أثرهم فأقبلوا. حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم، وهو عوف بن ربيعة بن سودة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه، فقال لبني أسد: يا عبادي! قالوا لبيك ربنا. قال: من الملك الأصهب، الغلاب غير المغلب، في الإبل كأنها الربرب، لا يعلق رأسه الصخب، هذا دمه ينعثب، وهذا غداً أول من يسلب. قالوا: من هو يا ربنا؟ قال: لولا أن تجيش نفس جاشية، لأخبرتكم أنه حجر ضاحية. فركبوا كل صعب وذلول، فما أشرق لهم النهار حتى أتو على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان حجابيه من بني الحارث بن سعد يقال لهم بنو خدان بن خنثر منهم معاوية بن الحارث وشبيب ورقية ومالك وحبيب، وكان حجر قد اعتق أباهم من القتل. فلما نظروا إلى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويجيروه. فاقبل عليهم علباء بن الحارث الكاهلي، وكان حجر قد قتل أباه، فطعنه من خلفهم فأصاب نساها فقتله.

فلما قتلوه قالت بنو أسد: يا معشر كنانة وقيس، أنتم إخواننا وبنو عمنا، والرجل بعيد النسب منا ومنكم، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه. فانتهبوهم فشدوا على هجانته فمزقوها وفوه في ريطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق. فلما رآته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه. ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال: أنا لهم جارٌّ قال ابن الكلبي: وعدة قبائل من أسد يدعون قتل حجر ويقولون: إن علباء كان الساعي في قتله وصاحب المشورة ولم يقتله هو.

قال ابن حبيب: خدان في بني أسد وخدان في بني تميم وفي بني جديلة بالخاء المفتوحة، وخدان مضمومة في الأزدي، وليس في العرب غير هؤلاء.

قال أبو عمرو الشيباني: بل كان حجر لما خاف من بني أسد استجار عوير بن شجنة أحد بني عطار بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله. وقال لبني أسد لما كثروه: أما إذا كان هذا شأنكم فإني مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم؛ فواعدوه على ذلك. ومال على خالد بن خدان أحد بني سعد بن ثعلبة. فأدركه علباء بن الحارث أحد بني كاهل فقال: يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرك وإيانا بشر، فامتنع خالد. ومر علباء بقصدة رمح مكسورة فيها سنانها، فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافل فقتله. ففي ذلك يقول الأسدي:

منية حجر في جوار ابن خدان

وقصدة علباء بن قيس بن كاهل

وذكر الهيثم بن عدي أن حجراً لما استجار عوير بن شجنة لبنيه وقطينه تحول عنهم فأقام في قومه مدة، وجمع لبني أسد جمعاً عظيماً من قومه وأقبل مدلاً بمن معه من الجنود. فتأمرت بنو أسد بينها وقالوا: والله لئن قهركم هذا ليحكمن عليكم حكم الصبي! فما خير عيش يكون بعد قهر وأنتم بحمد الله أشد العرب! فموتوا كراماً.

فساروا إلى حجر وقد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالاً شديداً. وكان صاحب أمرهم علباء بن الحارث، فحمل على حجر فطعنه فقتله، وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس فهرب على فرس له شقراء وأعجزهم، وأسروا من أهل بيته رجالاً وقاتلوا وملئوا أيديهم من الغنائم، وأخذوا جوارح حجر ونساءه وما كان معه من شيء فاقتسموه بينهم. وقال يعقوب بن السكيت حدثني خالد الكربي قال: كان سبب قتل حجر أنه كان وفد إلى أبيه الحارث بن عمرو في مرضه الذي مات فيه وأقام عنده حتى هلك، ثم أقبل راجعاً إلى بني أسد وقد كان أغار عليهم في النساء وأساء ولايته، وكان يقدم بعض ثقله أمامه ويهياً نزله ثم يجيء وقد هبىء له من ذلك ما يعجبه فينزل، ويقدم مثل ذلك إلى ما بين يديه من المنازل فيضرب له في المنزلة الأخرى. فلما دنا من بلاد بني أسد وقد بلغهم موت أبيه طمعوا فيه. فلما أظلم وضربت قبابه أجمعت بنو أسد إلى نوفل بن ربيعة بن الخدان، فقال: يا بني أسد! من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه؟ فإن قد أجمعت على الفتك به فقال له القوم: ما لذلك أحد غيرك. فخرج نوفل في خيله حتى أغار على الثقل فقتل من وجد فيه، وساق الثقل وأصاب جارينتين قينتين لحجر، ثم أقبل حتى أتى قومه. فلما رأوا ما قد حدث وأتاهم به عرفوا أن حجراً يقاتلهم وأنه لا بد من القتال، فحشد الناس لذلك، وبلغ حجراً أمرهم، فأقبل نحوهم. فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين أبرقين من الرمل في بلادهم يدعيان اليوم أبرقي حجر، فلم يلبثوا حجراً أن هزموا أصحابه وأسروه فحبسوه وتشاور القوم في قتله، فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا فيه رأيهم: أي قوم! لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزر لكم. فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله. فلما رأى ذلك علباء خشي أن يتوكلوا في قتله؛ فدعا غلاماً من بني كاهل، وكان ابن أخته وكان حجر قتل أباه زوج أخت علباء، فقال: يا بني، أعندك خيرٌ فتتأثر بابيك وتنال شرف الدهر وإن قومك لن يقتلوك؟! فلم يزل بالغلام حتى حربه، ودفع إليه حديدة وقد شحذها وقال: أدخل عليه مع قومك ثم

أطعنه في مقتله: فعمد الغلام إلى الحديد فخبأها ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها. فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله، فوثب القوم على الغلام. فقالت بنو كاهل: ثأرنا وفي أيدينا. فقال الغلام: إنما ثأرت بأبي، فخلوا عنه. وأقبل كاهنهم المزدرج فقال: أي قوم! قتلتموه! ملك شهر، وذل دهر. أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبداً.

قال ابن السكيت: ولما طعن الأسدي حجراً ولم يجهز عليه، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له: أنطلق إلى ابني نافع - وكان أبر ولده - فإن بكى وجزع فاله عنه، واستقرهم واحداً واحداً حتى تأتي امرأة القيس - وكان أصغرهم - فأيهم لم يجزع فدفع إليه سلاحي وخيلي وقدوري ووصيتي. وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره. فأنطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه: فأخذ التراب فوضعه على رأسه. ثم استقراهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك، حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد؛ فقال له: قتل حجر. فلم يلتفت إلى قوله، وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس: أضرب فضرب. حتى إذا فرغ قال ما كنت أفسد عليك دستك. ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره. فقال: الخمر علي والنساء حرام حتى أقتل من بني أسد مائة وأجز نواصي مائة. وفي ذلك يقول:

أرقت ولم يارق لما بي نافع وهاج لي الشوق الهموم الروادع

وقال ابن الكلبي: حدثني أبي عن ابن الكاهن الأسدي أن حجراً كان طرد امرأ القيس وألى ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر، وكانت الملوك تأنف من ذلك، فكان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب وبكر بن وائل، فإذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم، وخرج إلى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قبانه. ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه إلى غيره. فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن، أتاه به رجلٌ من بني عجل يقال له عامر الأعور أخو الوصاف. فلما أتاه بذلك قال:

تطاول الليل على دمون دمون إنا معشرٌ يمانون
وإننا لأهلها محبون

ثم قال: ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً. لا صحو اليوم ولا سكر غداً. " اليوم خمرٌ، وغداً أمر " فذهبت مثلاً. ثم قال:

خليلي لا في اليوم مصحىً لشاربٍ ولا في غدٍ إذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبغاً. فلما صحا آلى ألا يأكل لحماً، ولا يشرب خمرأ، ولا يدهن بدهن، ولا يصيب امرأة، ولا يغسل رأسه من جنابة، حتى يدرك بثأره. فلما جنة الليل رأى برقاً فقال:

أرقت لبرق بليلٍ أهل يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديثٌ فكذبتة بأمر تززع منه القل
بقتل بني أسدٍ ربهم ألا كل شيءٍ سواه جلل
فأين ربيعة عن ربها وأين تميمٌ وأين الخول
ألا يحضرون لدي بابها كما يحضرون إذا ما أكل

وروى الهيثم عن أصحابه أن امرأ القيس لما قتل أبوه كان غلاماً قد ترعرع، وكان في بني حنظلة مقيماً لأن ظنرة كانت امرأة منهم. فلما بلغه ذلك قال:

يا لهف هندٍ إذ خطئن كاهلاً القتالين الملك الحاحلاً
تالله لا يذهب شيخي باطلاً يا خير شيخ حسباً ونائلاً
وخيرهم قد علموا فواضلا يحملتنا والأسل النواهلاً مستثفراتٍ بالحصى جوافلاً
وحي صعبٍ والشيوخ الذابلاً

يعني صعيب بن علي بن بكر بن وائل. معنى قوله مستثفرت بالحصى: يريد أنها أثارت الحصى بحوافرها لشدة جريها حتى ارتفع إلى أنفارها فكانها استثفرت به.

وقال الهيثم بن عدي: لما قتل حجر انحازت بنته وقطينه إلى عوير بن شجنة. فقال له قومه: كل أموالهم فإنهم مأكولون، فأبى. فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها وأخذ بخطام جملها وأشام بهم في ليلة طخياء مدلهمة. فلما أضاء البرق أبدى عن ساقيه وكانت حمشتين. فقالت هند: ما رأيت كالثيلة ساقى وافٍ. فسمعها فقال ياهند: هما ساقا غادر شر. فرمى بها النجاد حتى أطلعها نجران، وقال لها: إني لست أغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع، وهؤلاء قومك، وقد برئت خفارتى. فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد، منها قوله في قصيدة له:

ألا إن قوماً كنتم أمس دونهم	هم منعوا جاراكم آل غدران
عويرٌ ومن مثل العوير ورهطه	أبر بميثاق وأوفى بجيران
هم أبلغوا الحي المضيع أهله	وساروا بهم بين الفرات ونجران

وقوله:

ألا قبح الله البراجم كلها	وجدع يربوعاً وعفر دارما
فما فعلوا فعل العوير ورهطه	لدى باب حجر إذ تجرد قائما

وقال ابن قتيبة في خبره: إن القصة المذكورة عن عوير كانت مع أبي حنبل وجارية ابن مر. قال ويقال: بل كانت مع عامر بن جوين الطائي وإن ابنته أشارت عليه بأخذ مال حجر وعياله، فقام ودخل الوادي ثم صاح: ألا إن عامر ابن جوين غدر، فأجابه الصدى مثل قوله، فقال ما أقبح هذا من قول! ثم صاح: ألا إن عامر بن جوين وفى، فأجابه الصدى بمثل قوله، فقال: ما " أحسن هذا! ثم دعا ابنته بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب واستلقى على قفاه وقال: والله لا أغدر ما أجزأتني جذعة. ثم نهض وكانت ساقاه حمشتين، فقالت ابنته: والله ما رأيت كالبيوم ساقى وافٍ. فقال: وكيف بهما إذا كانتا ساقى غادر! هما والله حينئذٍ أقبح.

امرؤ القيس يستعدي بكرةً وتغلب على بني أسد: وقال ابن الكلبي عن أبيه ويعقوب بن السكيت عن خالد الكلابي: إن امرأ القيس ارتحل حتى نزل بكرةً وتغلب، فسألهم النصر على بني أسد. فبعث العيون على بني أسد فنذروا بالعيون ولجئوا إلى بني كنانة. وكان الذي أنذرهم بهم علباء بن الحارث. فلما كان الليل قال لهم علباء: يا معشر بني أسد تعلمون! والله إن عيون امرئ القيس قد أتتكم ورجعت إليه بخبركم، فارحلوا بليل ولا تعلموا بني كنانة، ففعلوا. وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة وهو يحسبهم بني أسد فوضع السلاح فيهم وقال: يا لثارات الملك! يا لثارات الهمام! فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت: أبيت اللعن! لسنا لك بثأر، نحن من كنانة، فدونك تارك فاطلبهم فإن القوم قد شاروا بالأمس. فتبع بني أسد ففاتوه ليلتهم تلك - فقال في ذلك:

ألا يالهدف هندٍ إثر قوم	هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني أبيهم	وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضاً	ولو أدركته صفر الوطاب

يعني ببني أبيهم بني كنانة، لأن أسداً وكنانة ابني خزيمة أخوان.

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: سمعت رجلاً سأل يونس عن قوله " صفر الوطاب "، فقال: سألنا روية عنه فقال: لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله فصفرت وطابه من اللبن. وقال غيره: صفر الوطاب أي أنه كان يقتل فيكون جسمه صفراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن.

" وأدركهم " ظهراً وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش، وبنو أسد جامون على الماء، فنهد إليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم، وحجز الليل بينهم، وهربت بنو أسد. فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا له: قد أصبت ثارك. قال: والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحداً. قالوا: بلى، ولكنك رجل مشنوم. وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنه. ومضى هارباً لوجهه حتى لحق بحمير.

يلجأ إلى عمرو بن المنذر: وقال ابن السكيت حدثني خالد الكلابي: أن امرأ القيس لما أقبل من الحرب على فرسه الشقراء لجأ إلى ابن عمته عمرو بن المنذر واهمه هند بنت عمرو بن حجر بن أكل المرار، وذلك بعد قتل أبيه وأعمامه وتفرق ملك أهل بيته، وكان عمرو يومئذ خليفة لأبيه المنذر ببيعة وهي بين الأنبار وهييت فمدحه وذكر صهره ورحمه وأنه قد تعلق بحباله ولجأ إليه. فأجاره، ومكث عنده زماناً. ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه، وأنذره عمرو فهرب حتى أتى حمير.

وقال ابن الكلبي والهيثم بن عدي وعمر بن شبة وابن قتيبة: فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني أسد خرج من فوره ذلك إلى اليمن فاستنصر أزدشنوءة، فأبوا أن ينصروه وقالوا: إخواننا وجيراننا.

ومرثد الخير الحميري: فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري، وكانت بينهما قرابة، فستنصره واستمده على بني أسد، فأمده بخمسمائة رجل من حمير؛ ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم.

وقرمل بن الحميم: وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت أمه سوداء، فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال:

وإذ نحن لا ندعى عبيداً لقرمل

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا

فأنفذ له ذلك الجيش؛ وتبعه شداً من العرب، واستأجر من قبائل العرب رجالاً، فسار بهم إلى بني أسد. ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة؛ فاستقسم عنده بقداحة وهي ثلاثة الأمر والناهي والمتربص، فأجالها فخرج الناهي، ثم أجالها فخرج الناهي، ثم أجالها فخرج الناهي، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال: مصصت بظر أمك! لو أبوك قتل ما عقتني. ثم خرج فظفر ببني أسد ويقال: إنه ما استقسم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقدح حتى جاء أمر الله بالإسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلي.

قالوا: وألح المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من إياد وبهراء وتنوخ ولم تكن له طاقة، وأمده أنوشروان بجيش من الأساورة فسرحهم في طلبه. وتفرقت حمير ومن كان معه عنه. فنجا في عصابة من بني أكل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة، ومع امرئ القيس أذراع خمسة: الفضفاضة والضيافة والمحصنة والخربق وأم الذبول كن لبني أكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك. فقلما لبثوا عند الحارث بن شهاب حتى بعث إليه المنذر مائة من أصحابه يوعده بالحرب إن لم يسلم إليه بني أكل المرار فأسلمهم؛ ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث وبنته هند بنت امرئ القيس والأدرع والسلاح ومال كان بقي معه. فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طيئ.

ثم نزل على سعد بن الضباب الإيادي: وقيل: بل نزل قبلهم على سعد بن الضباب الإيادي سيد قومه فأجازه.

قال ابن الكلبي: وكانت أم سعد بن الضباب تحت حجر أبي امرئ القيس فطلقها وكانت حاملاً وهو لا يعرف، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه، فلحق نسبه به. فقال امرؤ القيس يذكر ذلك:

ويغدو علينا بالجفان وبالجزر
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

يفاكهننا سعدٌ وينعم بالننا
ونعرف فيه من أبيه شمائلنا
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا

ثم تحول عنه فوقع في أرض طييء فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلى بن تيم. ففي ذلك يقول:

نزلت على البواذخ من شمام
بمقتدر ولا ملك الشام
بنو تيم مصابيح الظلام

كأنني إذ نزلت على المعلى
فما ملك العراق على المعلى
أقر حشى امرئ القيس بن حجر

قالوا: فلبث عنده واتخذ إبلاً هنالك. فغدا قومٌ من بني جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الأبل. وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفاً من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن. فخرج حينئذٍ فنزل ببني نبهان من طيء، فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الأبل فأخذتهن جديلة، فرجعوا إليه بلا شيء. فقال في ذلك:

وأعجبني مشي الحزقة خالدٍ
فدع عنك نهياً صيح في حجراته
وكمشي أتان حلتت بالمناهل
ولكن حديثاً ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقاً من معزى يحلبها. فأنشأ يقول:

إذا ما لم تجد إبلاً فمعزى
إذا ما قام حالبها أرنت
فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً
وحيبك من غنى شيعٍ وري
كأن قرون جلثها العصى
كان القوم صبحهم نعي

ثم نزل بي عامر بن جوين: فكان ما عندهم ما شاء الله. ثم خرج فنزل بعامر بن جوين وأخذ عنده إبلاً، وعامرٌ يومئذٍ أحد الخلاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائرهم، فكان عنده ما شاء الله، ثم هم أن يغلبه على أهله وماله، ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله:

فكم بالصعيد من هجان مؤبلة
أردت بها فتكاً فلم أرتعض له
تسير صحاحاً ذات قيد ومرسله
ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعله

وكان عامر أيضاً يقول يعرض بهند بنت امرئ القيس:

ألا حي هنداً وأطلالها
هممت بنفسي كل الهمومي
ساحمل نفسي على آله
وتظعان هندٍ وتحلا لها
فأولى لنفسي أولى لها
فإما عليها وإما لها

هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقال. ومن الناس من يروي هذه الأبيات للخنساء في قصيدتها:

ألا ما ليعيني ألا ما لها
لقد أخضل الدمع سربالها

ثم بحارثة بن مر: قالوا: فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على أهله وماله، تغفله وأنتقل إلى رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجار به. فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعلبي، فكانت في ذلك أمورٌ كثيرة. قال دارم بن عقال في خبره: فلما وقعت الحرب بين طيء من أجله، خرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن، فطلب منه الجوار حتى يرى ذات عيبه. فقال له الفزاري: يابن حجر، إني أراك في خلل من قومك وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف، وقد كدت بالأمس تؤكل في دار طيء، وأهل البادية أهل بر لا أهل حصون تمنعهم، وبينك وبين أهل اليمن ذوبانٌ من قيس، أفلا أدلك على بلد! فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيغ نازل ولا لمجدٍ مثله ولا مثل صاحبه. قال: من هو وأين منزله؟ قال: السموع بتيماء، وسوف أضرب لك مثله، هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات عيبك، وهو في حصن حصين وحسبٍ كبير. فقال له امرؤ القيس: وكيف لي به؟ قال: أوصلك إلى من يوصلك إليه؛ فصحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له

الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموءل فيحمله ويعطيه. فلما صار إليه قال له الفزاري: إن السموءل يعجبه الشعر. فتعال نتناشد له أشعاراً. فقال امرؤ القيس: قل حتى أقول. فقال الربيع:

قل للمنية أي حين نلتقي بفناء بيتك في الحضيض المزلق

وهي طويلة يقول فيها:

ولقد أتيت بني المصاص مفاخراً وإلى السموءل زرتة بالأبلىق
فأتيت أفضل من تحمل حاجة إن جئته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقوم كل فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

قال: فقال امرؤ القيس:

طرقتك هنئ بعد طول تجنب وهنأ ولم تك قبل ذلك تطرق

وهي قصيدة طويلة، وأظنها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرؤ القيس، والتوليد فيها بين، وما دونها في ديوانه أحد من الثقات؛ وأحسبها مما صنعه دارم لأنه من ولد السموءل ومما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا. قال فوفد الفزاري بأمرؤ القيس إليه. فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة وحشية مرمية. فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذكواها. فبينما هم كذلك إذا هم بقوم قناصين من بني ثعل. فقالوا لهم: من أنتم؟ فانتسبوا لهم، وإذا هم من جيران السموءل فانصرفوا جميعاً وقال امرؤ القيس:

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من قتره
عارض زوراء من نشم مع باناة على وتره

هكذا في رواية ابن دارم. ويروى غير باناة و تحت باناة:

إذ أتته الوحش واردة فتننى النزع في يسره
فرماها في فرائصها بزاء الحوض أو عقره
برهيش من كنانته كتلطي الجمر في شرره
راشه من ريش ناهضة ثم أمهاه عل حجره
فهو لا تنمي رميته ماله لا عد من نفره

طلب إلى السموءل أن يكتب له إلى الحارث ليوصله إلى قيصر: قال: ثم مضى القوم حتى قدموا على السموءل، فأنشده الشعر، وعرف لهم حقهم، فأنزل المرأة في قبة آدم وأنزل القوم في مجلس له براح؛ فكان عنده ما شاء الله. ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر بن الغساني بالشام ليوصله إلى قيصر؛ فاستنجد له رجلاً، واستودع عنده المرأة والأدراع والمال، وأقام معها يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمه. فمضى حتى انتهى إلى قيصر؛ فقبله وأكرمه وكانت له عنده منزلة.

لما وصل إلى قيصر دس له عنده الطماح حتى سمه بحلة خلعها عليه: فاندس رجل من بني أسد يقال له الطماح، وكان امرؤ القيس قد قتل أخاً له من بني أسد، حتى أتى إلى بلاد الروم فأقام مستخفياً ثم إن قيصر ضم إليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك. فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه: إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه. وقال ابن الكلبي: بل قال له الطماح: إن امرأ القيس غوي عاهر وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل ابنتك ويواصلها، وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك. فبعث إليه بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له: إنني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمه لك، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة، واكتب إلي

بخبرك من منزلٍ منزلٍ. فلما وصلت إليه لبسها واشتد سروره بها؛ فأسرع فيه السم وسقط جلده؛ فلذلك سمي ذا القروح، وقال في ذلك:

لقد طمح الطماح من بعد أرضه
فلو أنها نفسٌ لموت سويةً
ليلبسنني مما يلبس أبوسا
ولكنها نفسٌ تساقط أنفسا

قال: فلما صار إلى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتضر بها؛ فقال:

رب خطبةٍ مسحفره
وجفنةٍ متحيره
وطعنةٍ متعجره
حلت بأرض أنقره

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب؛ فسأل عنها فأخبر بقصتها، فقال:

أجارتنا إن المزار قريب
وإني مقيمٌ ما اقام عسيب
وكل غريبٍ للغريب نسيب
أجارتنا إنا غريبان ها هنا

ثم مات فدفن إلى جنب المرأة، فقبره هناك.

عبد الملك بن عمير يحدث عمر بن هبيرة بحديث عنه فيسر به ويجيزه: أخبرني محمد بن القاسم عن مجالد بن سعيد بن عبد الملك بن عمير قال: قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة، فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة فسمروا عنده، ثم قال: ليجدثنني كل رجل منكم أحوثة وابدأ أنت يا أبا عمر . فقلت أصلح الله الأمير ! أحديث الحق أم حديث الباطل؟ قال: بل حديث حق. قلت: إن امرأ القيس ألى بألية ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة وتنتين؛ فجعل يخطب النساء، فإذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر. فبينما هو يسير في جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه، فأعجبته. فقال لها: يا جارية ! ما ثمانية وأربعة واثنان؟ فقالت: أما ثمانية فأطباء الكلية. وأما الرابعة فأخلاف الناقة. وأما اثنان فتدنيا المرأة. فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها. وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بناتها عن ثلاث خصال، فجعل لها ذلك، وأن يسوق لها مائة من الإبل وعشر أعبد وعشرة وصانف وثلاثة أفراس ففعل ذلك. ثم أن بعث عبداً له إلى المرأة وأهدى إليها نحيماً من سمن ونحيماً من عسل وحلة من عصب. فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بعشرة فانشقت، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا. ثم قدم على حي المرأة وهم خلوفٌ . فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها. فقالت له أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً، وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين، وأن أخي يراعي الشمس وأن سماءكم انشقت، وأن وعاءكم نضب. فقدم الغلام على مولاة فأخبره. فقال: أما قولها إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً، فإن أباه ذهب يحالف قوماً على قومه. وأما قولها ذهبت أمي تشق النفس نفسين، فإن أمها ذهبت تقبل امرأة نفساء. وأما قولها إن أخي يراعي الشمس، فإن أخاها في سرح له يراعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به. وأما قولها: إن سماءكم انشقت، فإن البرد الذي بعثت به انشق. وأما قولها إن وعاءكم نضب، فإن النحيين الذي بعثت بهما نقصا، فأصدقني. فقال: يا مولاي، إنني نزلت بماء من مياه العرب، فسألوني عن نسبي فأخبرتهم إنني ابن عمك، ونشرت الحلة فانشقت وفتح النحيين فأطعمت منهما أهل الماء. فقال: أولى لك !.

ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام، فنزلا منزلاً. فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز؛ فأعانه امرؤ القيس؛ فرمى به الغلام في البئر، وخرج حتى أتى المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها. فقيل لها: قد جاء زوجك. فقالت: والله ما أدري أزوجي هو أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا. فقالت: اسقوه لبناً حارزاً وهو الحامض فسقوه فشرب. فقالت: افرشوا له عن الفرث والدم، ففرشوا له فنام فلما أصبحت أرسلت إليه: إنني أريد أن أسألك. فقال: سلي عما شئت. فقالت: مما تختلج شفتاك؟ قال: لتقبيلي إياك. قالت: فمم يختلج كشحك؟ قال: لالتزامي إياك. قالت: فمما يختلج فخذاك؟ قال: لتوركي إياك. قالت: عليكم العبد فشدوا أيديكم به، ففعلوا. قال: ومر قومٌ فاستخرجوا امرأ القيس من البئر، فرجع إلى حيه، فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته. فقيل لها قد جاء زوجك. فقالت: والله ما أدري أزوجي هو أم لا، ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا. فلما أتوه بذلك قال: وأين الكبد والسنام والملحاء ! فأبى أن يأكل. فقالت: اسقوه لبناً حارزاً. فأبى أن يشربه وقال: فأين الصريف والرثينة !. فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم. فأبى أن ينام وقال: افرشوا لي

فوق التلعة الحمراء، واضربوا عليها خياب. ثم ارسلت إليه: هلم شربطتي عليك في المسائل الثلاث. فأرسل إليها أن سلي عما شئت. فقالت: مما تختلج شفتاك. قال: لشرب المشعشات. قالت: فمما يختلج كشحك، قال: للبسي الحبرات. قالت: فمما تختلج فخذاك؟ قال: لركضي المطهومات. فقالت: هذا زوجي لعمرى! فليكنم به، واقتلوا العبد، فقتلوه. ودخل امرؤ القيس بالجارية. فقال ابن هبيرة: حسبكم! فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو؛ ولن تأتينا بأعجب مه فقمننا وانصرفنا. وأمر لي بجائزة.

مفاوضات امرؤ القيس وقبائل أسد بعد موت حجر: نسخت من كتاب جدي يحيى بن محمد بن ثوبة بخطه رحمه الله حدثني الحسن بن سعيد عن أبي عبيدة قال: أخبرني سيبويه النحوي أن الخليل بن أحمد أخبره قال: قدم على امرؤ القيس بن حجر بعد مقتل أبيه رجالاً من قبائل بني أسد كهولاً وشبان، فيهم المهاجر بن خداس ابن عم عبيد بن الأبرص، وقبيصة بن نعيم، وكان في بني أسد مقيماً وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وإصداراً يعرف ذلك له من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب. فلما علم بمكانهم أمر بإنزالهم وتقدم بإكرامهم والإفضال عليهم، واحتجب عنهم ثلاثاً. فسألوا من حضره من رجال كندة فقال: هو في شغل بإخراج ما في خزائن حجر من السلاح والعدة. فقالوا: اللهم غفراً، إنما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط، فليبلغ ذلك عنا. فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء؛ وكانت العرب لا تعتم بالسواد إلا في الترات. فلما نظروا إليه قاموا له، ويدر إليه قبيصة: إنك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتنتقل به أحواله بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظٍ ولا تذكرة مجرب. ولك من سؤدد منصبك وشرف أعرافك وكرم أصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة، ورجوع عن هفوة. ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته نزاراً واليمن، ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارح. كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم وإخاء الحمد وطيب الشيم. ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه منه، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه. فأحمد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال: إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً، وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقدناه إليك بنسعه تذهب مع شفرات حسامك قصدته فيقول رجلٌ امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام، أو فداءً بما يروح من بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداءً رجعت به القضب إلى أجفانها لم يردده تسليط الإحن على البرءاء؛ وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الأزرق ونعقد الخمر فوق الرايات. قال: فيكي ساعة ثم رفع رأسه فقال: لقد علمت العرب أن لا كفاء لحجر في دم، وإنني لن أعتاض به جملاً أو ناقةً فأكتسب بذلك سبة الأبد وقت العضد. وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها، ولن أكون لعطبها سبياً، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك، تحمل القلوب حقاً وفوق الأسنة علقاً:

تصافح فيه المنايا النفوسا

إذا جالت الخيل في مازق

أتقيمون أم تتصرفون؟ قالوا: بل ننصرف بأسوأ الاختيار، وأبلى الاجترار لمكروه وأذية، وحرب وبلية. ثم نهضوا عنه، وقبيصة يقول متمثلاً:

كتائبنا في مازق الموت تمطر

لعلك أن تستوخم الموت إن غدت

فقال امرؤ القيس: لا والله لا أستوخمه، فرويداً ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير. ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي إن كنت نازلاً بربعي؛ ولكنك قلت فأجبت. فقال قبيصة: ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب. قال امرؤ القيس: فهو ذلك.

أصوات معبد المعروفة بألقابها وهي خمسة أصوات معبد الخمسة وألقابها: أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة عن إسحاق: أن معبد كان يسمى صوته:

هريرة ودعها وإن لام لائم

الدوامة لكثرة ما فيه من الترجيع. ويسمى صوته:

عاود القلب من تذكر جمل

المنمنم. ويسمى صوته:

أمن آل ليلى بالملا مترجع

معقصات القرون أي يحرك خصل الشعر. ويسمى صوته:

"جعل الله جعفرأ لك بعلاً"

المتبختر. ويسمى صوته:

ضوء برق بدا لعينيك أم شبت بذي الأثل من سلامة نار

مقطع الأثفار .

نسبة هذه الأصوات وأخبارها

غداة غدٍ أم أنت للبين واجم
تقضى لباتات ويسأم سائم
لها مقلتا ريم وأسود فاحم
مع الحلبي لباتٌ لها ومعاصم

هريرة ودعها وإن لام لائم
لقد كان في حولٍ ثواءٍ ثويته
مبتلةٌ هيفاء رودٌ شبابها
ووجهٌ نقي اللون صافٍ يزينه

الواجم: الساكت المطرق من الحزن، يقال: وجم يجم وجوماً. وقوله: لقد كان في حول ثواء ثويته: قال الكوفيون: أراد لقد كان في ثواء حول ثويته، فجعل ثواء بدلاً من حول. فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس قال: كان أبو عمرو بن العلاء يعيب قول الأعشى:

لقد كان في حول ثواء ثويته

جداً ويقول: ما أعرف له معنى ولا وجهاً يصح. قال أبو خليفة: وأما عبيدة فإنه قال: معناه لقد كان في ثواء حول ثويته. والباتات والمآرب والحوائج والأوطار واحد. والمبتلة: الحسنه الخلق. والهيفاء: اللطيفة الخصر. والرئم: الطبي. والفاحم: الشديد السواد. وقال: لباتٌ لها وإنما لها لبة واحدة ولكن العرب تقول ذلك كثيراً؛ يقال: لها لباتٌ حسنٌ، يراد اللبة وما حولها. والمعاصم: موضع الأسورة، وواحداه معصم.

الشعر للأعشى. والغناء لمعبد، وله فيه لحنان، أحدهما وهو الملقب بالدوامه خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، والأخر ثقيل عن الهشامي وابن خرداذبة)).

الديوان

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل (معلقة)

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمال
ترى بعرا الأرام في عرصاتها
وقيعانها كأنه حب فلفل
كأنى غداة البين يوم تحملا
لدى سمرات الحي ناقف حنظل
وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجمل
وإن شفائي عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول
كدأبك من أم الحويرث قبلها
وجارتها أم الرباب بمأسل
ففاضت دموع العين مني صباة
نزول اليماني ذي العياب المحمل
ألا رب يوم لك منهن صالح
ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيبي
فيا عجباً من كورها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها
وشحم كهذاب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة

فقال لك الويلات إنك مُرجلي
تقولُ وقد مالَ العَيْبُ بنا معاً
عقرت بعيري يامراً القيس فانزل
فقلتُ لها سيرى وأرخي زمامه
ولا تُبعديني من جنك المعلل
فمِثْلِكَ حُبْلَى قد طرقتُ ومُرْضِع
فألهيئها عن ذي تمانم محول
إذا ما بكى من خلفها انْصَرَقتُ له
بشوقٍ وَتحتي شِفْهُا لم يُحوّل
ويوماً على ظهر الكتيب تعدّرت
عليّ وآلتُ حَلْفَةً لم تَحْلَل
أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلل
وإن كنتِ قد أزمعتِ صرْمِي فأجملي
وإنْ تُكُ قد ساءتْكَ مني خَلِيقَةٌ
فسلّي ثيابي من ثيابك تَنسُل
أغرّك مني أنْ حُبْكَ قَاتِلِي
وأنتِ مهما تأمري القلب يفعل
وما دَرَفَتْ عَيْنَاكَ إلا لِنَضْرِبِي
بسَهْمِيكَ في أعشارِ قلبِ مُقْتَل
وبيضةٍ خدر لا يرامُ خباؤها
تَمَنَعْتُ من لهُو بها غيرَ مُعْجَل
تجاوزتُ أحراساً إليها ومَعشراً
عليّ حراساً لو يُسروُنْ مَقْتَلِي
إذا ما الثريا في السماء تعرضت

تعرضَ أثناءَ الوشاحِ المفصَّلِ
فجئتُ وقد نَضَّتْ لَنَوْمِ ثِيَابِهَا
لدى السِّتْرِ إِلَّا لِيُسَّةَ الْمُتَقَضِّلِ
فقالَت يمينَ الله ما لكَ حيلةٌ
وما إن أرى عنكَ الغوايةَ تنجلي
خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تُجْرُ وَرَاءَنَا
على أترينَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ
فلما أجزنا ساحةَ الحيِّ وانتحى
بنا بطنُ خَبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقْلِ
هصرتُ بفودي رأسها فتمايلت
عليَّ هضيمَ الكَشْحِ رِيَا المُخْلَلِ
مُهْفَهْفَهٌ بِيضَاءُ غَيْرِ مُفَاضَّةٍ
ترائبها مصقولةٌ كالسجنجلِ
كِبْكَرِ المُقَانَاةِ البِيضِ بَصْفُورَةٍ
غذاها نميرُ الماءِ غيرِ المحلَّلِ
تصد وتبدي عن أسيلٍ وتثقي
بناظرةٍ من وحشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلِ
وجيد كجيد الرنم ليس بفاجش
إذا هي نَصْتُهُ وَلَا بِمُعْطَلِ
وفرع يُعشي المتنَ أسودَ فاحم
أثيت كفتو النخلةِ المتعكلِ
غدائره مستشزراتٌ إلى العلى
تضيل المداري في مثنى ومرسل
وكشح لطيف كالجديل مخصر

وساق كأنبوب السقي المذلل
وتعطو برخص غير شئن كأنه
أساريع ظبي أو مساويك إسحل
تضيء الظلام بالعشاء كأنها
منارة ممسى راهب متبتل
وتضحى فتبت المسك فوق فراشها
نووم الضحى لم تنتطق عن تفضل
إلى مثلها يرنو الحليم صباية
إذا ما اسبكرت بين درع ومجول
تسلت عمايات الرجال عن الصبا
وليس صباية عن هواها بمنسل
ألا رب خصم فيك ألوى ردده
نصيح على تعذاله غير مؤتل
وليل كموج البحر أرخى سدوله
علي بأنواع الهموم لبيتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف أعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
بصبح وما الإصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت ببذبل
كان الثريا علقت في مصامها
بأمراس كتان إلى صم جندل
وواد كجوف العير قفر قطعته

به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فقلت له له لما عوى إن شأنا

قليل الغنى لما تمول

كلانا إذا مانال شيئاً أفاته

ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

وقد أعتدي والطير في وكناثها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفراً مقل مذبذباً معاً

كجلمود صخر حطه السيل من عل

على الدبل جباش كأن اهترامه

كما زلت الصفواء بالمتنزل

مسح إذا ما السابحات على الونا

أثرن غباراً بالكديد المركل

يزل الغلام الخف عن صهواته

ويلوي بأثواب العنيف المتقل

على العقب جباش كأن اهترامه

إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

يطير الغلام الخف على صهواته

ويلوي بأثواب العنيف المتقل

درير كخروف الوليد أمره

تقلب كفيه بخيط موصل

له أيطلا طبي وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تنقل

كأن على الكتفين منه إذا انتحى

مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ

وَبَاتَ بَعِينِي قَائِمًا غَيْرَ مَرْسَلٍ

فَعَنَّ لَنَا سَرْبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ

عَدَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مُدْبِلٍ

فَأَدْبِرَنَّ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ

بِجِيدٍ مُعَمِّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوِّلٍ

فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ

جَوَاحِرَهَا فِي صَرَةٍ لَمْ تَزِيلِ

فُعَادَى عِدَاءٍ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ

دِرَاكًا وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

فَظَلَّ طُهَاهُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ

صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ

وَرُحْنَا رَاحَ الطَّرْفُ يَنْفِضُ رَأْسَهُ

مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْقَلِ

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ

عُصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرْجَلِ

وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبِرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ

بِضَافٍ فَوْيَقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

أَحَارَ تَرَى بَرْقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ

كَلْمَعِ الْيَدِينِ فِي حَبِي مُكَلِّ

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبِ

أَهَانَ السَّلِيْطِ فِي الدَّبَالِ الْمَفْتَلِ

وَأَضْحَى يَسْحُ الْمَاءِ عَنِ كُلِّ فَيْقَةِ

يكبُّ على الأذقان دوحَ الكنهيل
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا أطمأ إلا مشيداً بجندل
كأن ذرى رأس المجيمر غدوةً
من السَّيل والأغشاء فلكةُ مغزل
كأنَّ أباناً في أفانين ودقه
كبيرُ أناس في بجادٍ مُزَمَّل
وَألقى بصَحراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ
نزول اليماني ذي العياب المخوَّل
كأنَّ السَّبَّاع فيه عَرَقِي عَشِيَّةً
بأرجائه الفُصوى أنابيشُ عُصَل
على فطن بالشَّيم أيمَنُ صَوْبَهُ
وَأيسرُهُ على السَّتار فيدبُل

ألا عمُ صباحاً أيَّها الطلُّ البالي

ألا عمُ صباحاً أيَّها الطلُّ البالي
وهل يَعمَنُ مَنْ كان في العُصنِ الخالي
وهل يَعمَنُ إلا سَعِيدُ مُخَلَّدُ
قليل الهموم ما يبيتُ بأوجال
وهل يَعمَنُ مَنْ كان أحدثُ عَهْدِهِ
ثلاثينَ شهراً في ثلاثةِ أحوال
ديارُ لسلمى عافياتُ بذي خال
ألحَ عليها كلُّ أسحَمَ فطال
وتحسبُ سلمى لا تزالُ ترى طلا
من الوحشِ أو بيضاً بميثاء محلل

وتحسبُ سلمى لا نزالُ كعهدينا
يوادي الخزامى أو على رسّ أو عال
ليالي سلمى إذ تُريك مُنصبًا
وجيداً كجيد الرنم ليس بمعطل
ألا زعمت بسبابةُ اليوم أنني
كبرت وأن لا يحسنُ اللهو أمثالي
وأمنعُ عرسي أن يزنَّ بها الخالي
ويَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ
بأنيسةٍ كأنها حَطُّ تَمْتَالِ
يُضيءُ الفرائشَ وجهها لضجيعها
كأنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلدَّةِ
كأنَّ على لباتها جمرَ مُصطلِ
أصاب غضى جزلاً وكفَّ بأجدال
وَهَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ الصُّوَا
صبأ وشمال في منازل فقال
ومثلك بيضاء العوارض طفلةٍ
لعوبٍ تُتسَّيني، إذا فُمتُ، سربالي
إذا ما الضجيجُ ابتزها من ثيابها
تَمِيلُ عَلَيْهِ هُونَةً غَيْرَ مَجْبَالِ
كحُفِّ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ
بما احتسبا من لين مس وتسها
لطيفةُ طَيِّ الكُنْثِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
إذا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَةً غَيْرَ مِثْقَالِ
تنورتها من أذرعَاتِ وأهلها
بيثربِ أذنى دارها نَظْرُ عَالِ

أَيْقُنُنِي وَالْمَشْرِقِي مُضَاجِعِي
كَمَيْتِ كَأَنَّهَا هَرَاوَةُ مَيُورَالِ

اخيلبي مرّ بي على أم جندب

خيلبي مرّ بي على أم جندب
نُقِضَ لُبَّانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَدَّبِ
فَإِنِّكُمْ إِن تُنْظِرَانِي سَاعَةً
مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ
أَلَمْ تَرِيَانِي كَلِمَا جِئْتُ طَارِقًا
يُقَدِّرُونَهُ بِالْأَمّهَاتِ وَبِالْأَبِ
عَقِيلَةً أَثْرَابِ لَهَا، لَا دَمِيمَةَ
وَلَا ذَاتَ خَلْقٍ إِن تَأَمَّلْتَ جَانِبِ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادِثٌ وَصَلَهَا
وَكَيْفَ تُرَاعِي وَصَلَةَ الْمُتَعَيَّبِ
أَقَامَتِ عَلَيَّ مَا بَيَّنَّنَا مِنْ مَوْدَةٍ
أَمِيمَةٍ أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخْبِبِ
فَإِن تَنَأَ عَنْهَا لَا تُثَلِّقِهَا
فَإِنَّكَ مِمَّا أَحَدَّثْتَ بِالْمَجْرِبِ
وَقَالَتْ مَتَى يَبْخُلُ عَلَيْكَ وَيَعْتَلِلُ
يَسُوكُ إِن يَكْشِفُ غَرَامَكَ تَدْرِبُ
تَبْصِرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ
سَوَالِكِ نَقْبِ بَنِ حَزْمِي شَعْبِيبِ
عَلُونَ بِأَنْطَاكِيَةِ فَوْقَ عَقْمَةِ
كَجَرْمَةِ نَخْلِ أَوْ كَجِنَّةِ يَثْرِبِ
وَاللَّهِ عَلَيْنَا مِنْ رَأْيٍ مِنْ تَفْرِقِ

أنت وأناى من فراق المحصَّب
فريقان منهم جازع بطنَ نخلة
وأخر منهم قاطعُ نجد كيبك
فَعَيْنَاكَ غَرْبًا جَدُولٍ فِي مُفَاضَةٍ
كَمَرَ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحِ مُصَوَّبٍ
وإنك لم يفخر عليك كفاخر
ضَعِيفٍ وَلَمْ يُغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ
وإنك لم تقطع لبانة عاشق
بمِثْلِ غُدُوٍّ أَوْ رَوَاحِ مُؤَوَّبٍ
بأدماء حرجوج كأن قتودها
على أبلق الكشحين ليس بمغرب
يُغْرَدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سَدْفَةٍ
تُعْرَدُ مِيَّاحَ النَّدَامَى الْمُطْرَبِ
يمج لعاع البقل في كل مشرب
بمحنية قد أزر الضال نبتها
مَجَرَّ جِيُوشِ غَائِمِينَ وَخَيْبِ
وَقَدْ أَغْنَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
وَمَاءُ النَّدى يجري على كلِّ مِثْنَبِ
بمنجرد قيد الأوابد لاحه
طِرَادُ الْهَوَادِي كُلِّ شَاوٍ مُغْرَبِ
على الأين جِيَّاشِ كَأَنَّ سَرَائِهِ
على الضَّمْرِ وَالنَّعْدَاءِ سَرْحَةٌ مَرْقَبِ
يُبَارِي الْخَنُوفَ الْمُسْتَقْلَ زَمَاعُهُ
ترى شخصه كأنه عود مشحب
له أبطلا ظبي وساقا نعامة

وَصَهْوَهُ عِبْرَ فَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ
وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا
حِجَارَةٌ غِيلٌ وَارِسَاتٌ بِطَحْلِبِ
لَهُ كَفْلٌ كَالدَّعْصِ لِبِدْهُ النَّدَى
إِلَى حَارِكٍ مِثْلُ الْغَيْبِطِ الْمُدَّابِ
وَعَيْنٌ كَمِرَاةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا
لَمَحْجِرِهَا مِنَ التَّصْيِفِ الْمُنْقَبِ
لَهُ أُذُنَانِ تُعْرِفُ الْعَيْقَ فِيهِمَا
كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٌ وَسَطُ رَبْرِبِ
وَمَسْتَفْلِكُ الذَّفْرَى كَانَ عَنَانُهُ
وَمِثْلَانُهُ فِي رَأْسِ جِدْعٍ مُشْدَبِ
وَأَسْحَمُ رِيَانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ
عَنَّاكِلُ فَنُوٍ مِنْ سُمِيحَةٍ مُرْطَبِ
إِذَا مَا جَرَى شَاوِينِ وَابْتَلِ عَطْفَهُ
تَقُولُ هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتَ بِأَثَابِ
يُدِيرُ قَطَاةً كَالْمَحَالَةِ أَشْرَقَتْ
إِلَى سِنْدِ مِثْلُ الْغَيْبِطِ الْمُدَّابِ
وَيَخْضِبُ فِي الْأَرِيِّ، حَتَّى كَأَنَّهُ
بِهِ عَرَّةٌ مِنْ طَانَفٍ، غَيْرَ مُعْجَبِ
رُدِّيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِيَّةٌ قُعْضَبِ
وَيَوْمًا عَلَى بِيدَانَةِ أُمِّ تَوْلَبِ
فِينَا نَعَاجٌ يَرْتَعِينُ خَمْبِلَةً
كَمَشْنِي الْعَدَارَى فِي الْمَلَاءِ الْمُهْدَبِ
فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدَ عَدَارِهِ
وَقَالَ صَحَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَاطْلَبِ

فلأياً بلأى ما حملنا غلامنا
على ظهر محبوبك السراةُ مُحَنَّب
وولى كشوبوب العشي بوابل
ويخرجن من جعد ثراه منصب
فللساق الهوبُ والسوط درةُ
فأذرك لم يجهد ولم يثن شأوه
تر كخزروف الوليد المتقب
ترى الفار في مستنقع القاع لا حياً
على جدد الصحراء من شد ملهب
خفاهن من أنفاقهن كأنما
خفاهن ودق من عشي مجلب
فعدى عداً بين ثور ونعجةٍ
وبين شوبوب كالفضيمة قرهنب
وظل لثيران الصريم غماغم
يداعسها بالسهمري المعلب
فكاب على حرّ الجبين ومثق
بمدريةٍ كأنها ذلق مشعب
وقلنا لفتيان كرام ألا انزلوا
فعالوا علينا فضل ثوب مطنب
وأوتأده مآنية وعماده
وأطنايه أسطانُ خوص نجائب
وصهوته من أتحمي مشرعب
فلما دخلناه أصغنا طهورنا
إلى كل حاري جديد مشطب
كان عيون الوحش حول خبايتنا

وأرجلنا الجزع الذي لم يثقب
نمش بأعراف الجياد أكفنا
إذا نحن قمنا عن شواءٍ مضهب
ورحنا كأننا من جواثي عشية
نعالي النعاج بين عدل ومحقب
وراح كتييس الربل ينفض رأسه
أداةً به من صانكٍ متحلب
كأنك دماء الهاديات بنحره
عُصارَة جِئاءٍ بشيبٍ مُخَضَّب
وأنت إذا استدبرته سد فرجه
بضاف فويق الأرض ليس بأصهب

اسما لك شوقٌ بعدما كان أقصر

سما لك شوقٌ بعدما كان أقصر
وحلت سليمي بطن قو فعر عرا
كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ وَفِي الصَّدْرِ وَدُهَا
وَرِيحَ سَنَا فِي حُقَّةِ حَمِيرِيَّةٍ
بِعَيْنِي ظَعْنُ الْحَيِّ لَمَّا نَحَمَلُوا
لدى جانب الأفلاج من جنب تيمراً
فَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْأَلِّ لَمَّا تَكَمَّثُوا
حدائق دوم أو سفينا مقيرا
أو المُكْرَاعَاتِ مِنْ نَحِيلِ ابْنِ يَامِنِ
دوين الصفا اللاني يلين المشقرا
سوامق جبار أثيث فروعه
وعالين قنواناً من البسر أحمر

حمته بنوا الربداء من آل يامن

بأسيافهم حتى أقر وأوقرا

وأرضى بني الربداء واعتَمَّ زهوه

وأكمامه حتى إذا ما تهصرا

أطافت به جيلان عند قطاعه

تردد فيه العين حتى تحيرا

كأن دمي شغف على ظهر مرمر

كسا مزيد الساجوم وشياً مصورا

غرائر في كنّ وصون ونعمة

يحلين يا قوتاً وشذراً مفقرا

وربح سناً في حقه حميرية

نخص بمفروك من المسك أدقرا

وباناً وألويأ من الهند داكياً

ورئداً ولبنى والكبأء المقترا

غلقن برهن من حبيب به ادعت

سليمى فأمسى حبها قد تبترا

وكان لها في سالف الدهر خلة

يسارق بالطرف الخبأء المسترا

إذا نال منها نظرة ريع قلبه

كما زرعت كأس الصبوح المخمر

نيافاً نزل الطير فذفاته

تراشي الفواد الرخص ألا تخترا

أسماء أمسى ودها قد تغيرا

سبيل إن أبدلت بالود آخرا

تذكرت أهلي الصالحين وقد أتت

على خملى خوصُ الركابِ وأوجرا

فلما بدت حوزانُ في الأل دونها

نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

تقطع أسباب اللبابة والهوى

عشيّة جاوزنا حماةً وشبّزرا

بسير يضحّ العودُ منه يمنه

أخوا لجهد لا يلوى على من تعدرا

ولم يُنسيني ما قد لقيت طعائنا

وخملا لها كالقرّ يوماً مخدراً

كأثل من الأعراض من دون بيشة

ودون الغمير عامداتٍ لِعَضُورَا

فدغ ذا وسلّ الهمّ عنك بجسرةٍ

ذمولٍ إذا صامَ النهارُ وهجرَا

نُقَطُّ غيطاناً كأنّ مُنُونَهَا

إذا أظهرت تُكسي ملاءً منشرا

بَعِيدَةٌ بَيْنَ الْمَكِّيِّينَ كَأَمَّا

ترى عند مجرى الظفر هراً مشجراً

نطابير ظرآن الحصى بمناسم

صلاب العجى ملثومها غيرُ أمعرا

كانَ الحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا

إذا نجلته رطلها حدفُ أعسرا

كأنّ صليلَ المرّو حينَ نُشِدُهُ

صليل زيوفٍ ينقدنَ بعقرا

عليها فتى لم تحمل الأرضُ مثله

أبر بميثاق وأوفى وأصيرا

هُوَ الْمُتَزَلُّ الْأَلْفَ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ
بَنِي أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا
وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزُؤُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ
وَلَكِنَّهُ عَمَدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا
بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ
وَأَيَّقَنَ أَنَا لِاحِقَانَ بِقَصِيرَا
فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا
نَحَاوُلُ مُلْكَاً أَوْ نُمُوتُ فَنُعْذِرَا
وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مَمْلُكَا
بَسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفِرَانِقَ أَزُورَا
عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ
إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِي جَرَجِرَا
عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الذَّنَابِي مَعَاوِدِ
بَرِيدِ السَّرِيِّ بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرِيرَا
أَقْبَّ كَسِيرُحَانَ الْعَضَا مُتَمَطِّرٍ
تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدِرَا
إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كَلِيهِمَا
مَشِي الْهَيْدَبِي فِي دَفِهِ ثُمَّ فَرَفِرَا
إِذَا قُلْتُ رَوَّحْنَا أَرَنَّ فُرَائِقُ
عَلَى جَعَلِدٍ وَاهِي الْإِبَاجِلِ أَبْتِرَا
لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بِعَلْبِكَ وَأَهْلَهَا
وَجَوًّا فَرَوَى نَحْلَ قَيْسٍ بِنِ شَمَّرَا
نَشِيمُ بُرُوقِ الْمَزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ
وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزِرَا
مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحُولِ

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارَانَ ظَلُّهُ
لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمَّ هَانِمَ
قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةَ ابْنَةَ يَشْكُرَا
أَرَى أُمَّ عَمْرُو دَمَعَهَا قَدْ تَحَدَّرَا
بُكَاءً عَلَى عَمْرُو وَمَا كَانَ أَصْبِرًا
إِذَا نَحْنُ سَرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
وَرَاءَ الْحَسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصِرَا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانِنِي وَتَغْيِيرَا
وَرَثْنَا الْغَنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرَا
وَمَا جَبْنَتْ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ
مِرَابِطَهَا فِي بَرْبَعِيصَ وَمَيْسِرَا
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتَهُ
بِنَادَفَ ذَاتِ الثَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا
وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فَقْ قُدَارَانَ ظَلُّنْتُهُ
كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا
وَنَشْرُبُ حَتَّى نَحْسِبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا
نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا

الْعَيْ عَلَى بَرِّقِ أَرَاهُ وَمَيْضُ

أَعْيِي عَلَى بَرِّقِ أَرَاهُ وَمَيْضُ
يُضِيءُ حَبِيْبًا فِي شَمَارِيخِ بَيْضُ
وَيَهْدُ تَارَاتٍ وَتَارَةً
يَنْوُءُ كَتَعْنَابِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضُ
وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتُ كَأَنَّهَا
أَكْفُ تَلْقَى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيضُ

فَعَدْتُ لَهُ وَصَحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحِ

وَبَيْنَ تَلَاعٍ يَثْلُثُ فَالْعَرِيضِ

أَصَابَ فِطَاتَيْنِ فَسَالَ لَوْأَهُمَا

فَوَادِي الْبَدِيِّ فَاثْتَحِي لِلْأَرِيضِ

بِلَادُ عَرِيضَةٍ وَأَرْضُ أَرِيضَةٍ

مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءِ عَرِيضِ

فَأَضْحَى يَسْحَ الْمَاءِ عَنِ كُلِّ فَيْقَةٍ

يَحُورُ الضَّبَابُ فِي صَفَاصِفِ بَيْضِ

فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ تَأَتْ

وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارِ غَيْرَ الْقَرِيضِ

وَمَرْقَبَةٍ كَالزُّجِّ أَشْرَفَتْ فَوْقَهَا

أَقْلَبَ طَرْفِي فِي فِضَاءِ عَرِيضِ

فَظَلْتُ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بَلِيدِهِ

كَأَنِّي أَعْدِي عَنِ جَنَاحِ مَهِيضِ

فَلَمَّا أَجَنَ الشَّمْسَ عَنِي غِيَارُهَا

نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ

أَخَقَصْتُهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ

وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضِ

وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا

بِمَنْجَرٍ عِبِلَ الْبَيْدِينَ قَبِيضِ

لَهُ فُصْرِيًّا غَيْرَ وَسَافًا نَعَامَةً

كَفَلَّ الْهَجَانَ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ

يَجْمُ عَلَى السَّاقِينَ بَعْدَ كَلَالِهِ

جُمُومَ عُيُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ

ذَعَرْتُ بِهَا سَرِيًّا نَقِيًّا جُلُودَهُ

كما دعر السرحانُ جنبَ الربيض

وَوَالِي ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا

وَعَادِرٍ أُخْرَى فِي قَنَاةِ الرَّفِيضِ

فَأَبِ إِيَابًا غَيْرَ نَكَدٍ مَوَاكِلِ

وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ

وَسَيْنٌ كَسْتَيْقِ سَنَاءً وَسُنْمًا

ذَعْرَتُ بِمِذْلَاجِ الْهَجِيرِ نُهُوضِ

أرى المرءَ ذا الانوادِ يُصبحُ محرضاً

كلجرأضٍ بَكْرٍ فِي الدِّبَارِ مَرِيضِ

كأن الفتى لم يغنَ في الناسِ ساعة

إذا اختلفَ اللُّحيانُ عندَ الجَرِيضِ

اغشيتُ ديارَ الحي بالبكرات

غشيتُ ديارَ الحي بالبكرات

فَعَارِمَةٌ فَيْرُوقَةٌ الْعَيْرَاتِ

فَعُوقِلٌ فَحَلِيْبٌ فَأَكْنَافٌ مُنْعِجٌ

إلى عاقلٍ فالجبَّ ذي الأمرات

ظَلَّلْتُ، رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي، قَاعِدًا

أَعْدَ الحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي

أَعْيِي عَلَى التُّهْمَامِ وَالذُّكْرَاتِ

يَبْتِنَ عَلَى ذِي الْهَمِّ مَعْتَكِرَاتِ

بَلِيلِ التَّمَامِ أَوْ وَصَلَنَ بِمَثَلِهِ

مَقَايِسَةً أَيَامَهَا نَكَرَاتِ

كَأَنِّي وَرَدْتُ فِي الْقِرَابِ وَنَمْرُقِي

عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الحَيْرَاتِ

أرن على حقب حبال طروقةٍ
كذود الأجير الأربع الأثيرات
عنيف بتجميع الصرائر فاحش
شتم كذلق الزج ذي ذمرات
ويأكلن بهمي جعدة حبشية
ويشربن برد الماء في السبرات
فأوردها ماء قليلاً أنيسه
يحادرن عمراً صاحب القترات
ثلث الحصى لنا بسمر رزية
موازن لا كزم ولا معرات
ويرخين أدناباً كأن فرعها
عرى حلل مشهورة صفرات
وعنس كالواح الإران نسائها
على لاحب كالبرد ذي الحبرات
فغادرئها من بعد بذن رزية
تغالي على غوج لها كدانات
وأبيض كالمخراق بليت خده
وهبتة في الساق والفصرات

ألا إن قوماً كنتم أمس ذونهم

ألا إن قوماً كنتم أمس ذونهم
هم منعوا جاراً لكم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه
وأسعد في ليل البلابل صفوان
ثياب بني عوف طهاري نقيّة

وَأَوْجُهُمْ عِنْدَ الْمُشَاهِدِ غُرَانُ
هم أبلغوا الحي المضلل أهلهم
وساروا بهم بين العراق ونجران
فَقَدْ أَصْبَحُوا، وَاللَّهِ أَصْفَاهُمْ بِهِ،
أَبْرَ بِمِيثَاقِ وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

الْمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَّانِي

لِمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَّانِي
كخَط زبور في عسيب يمان
دِيَارُ لِهَيْدِ وَالرَّيَابِ وَقَرَّتْنِي
ليالينا بالنعف من بدلان
ليالي يدعوني الهوى فأجيبه
وأعين من أهوى إليّ رواني
فان أمس مكروباً فيا ربّ بهمة
كشفتُ إذا ما اسودَّ وَجْهَ الْجَبَانِ
وإن أمس مكروباً فيارُبّ قينة
منعمة أعملئها بكران
لَهَا مِزْهُرٌ يَعْلوُ الحَمِيسَ بصَوْتِهِ
أَجْسُنُ إِذَا مَا حَرَكَتُهُ اليَدَانِ
وان أمس مكروباً فيا ربّ غارة
شَهْدْتُ عَلَى أَقْبَ رَحْوِ اللَّبَانِ
على ربيز يزدادُ عفواً إذا جرى
مسحَّ حثيث الركض والزالان
ويخدي على صم صلاب ملاطس
شَدِيدَاتِ عَشْبٍ، لَيْبَاتِ مِئَانِ

وغيث من الوسمي حو تلاحه
تبطنته بشيظم صلتان
مكرّ مفراً مُقيل مُذير معاً
كتيس ظباء الحلب العذوان
إذا ما جنبناه نأود منته
كعرق الرخامي اهتز في الهطلان
تمتع من الدنيا فإتك فاني
من الثنوات والنساء الحسان
من البيض كالآرام والأدم كالدمى
حواصنها والميرقات الرواني
أمن ذكر نبهانية حل أهلها
بجزع الملا عينك تبتدران
قدّمهما سكب وسح وديمة
ورش وتوكاف وتهملان
كأنهما مزادنا متعجل
فريان لما تسلفا بدهان

اقفا نيك من ذكرى حبيب و عرفان

قفا نيك من ذكرى حبيب و عرفان
ورسم عفت آياته منذ أزمان
أنت حجج بعدي عليها فأصبحت
كخط زبور في مصاحف رهبان
ذكرت بها الحيّ الجميع فهيجت
عقاييل سقم من ضمير وأشجان
فسحت دموعي في الرداء كأنها

كُلَىٰ مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحٍّ وَتَهْتَانِ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ

فَلَيْسَ عَلَىٰ شَيْءٍ سِوَاهُ بَخْرَانِ

فَإِذَا تَرِينِي فِي رِحَالَةِ جَابِرِ

عَلَىٰ حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفَقُ أَكْفَانِي

فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ

وَعَانَ فَكَلَّتِ الْعُلَىٰ عَنْهُ فِدَانِي

وَفَتَيَانَ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ

فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاثٍ وَتَشْوَانِ

وَحَرَّقَ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَابَتَهُ

عَلَىٰ ذَاتِ لَوْتٍ سَهْوَةٍ الْمَشْيِ مِذْعَانِ

وَعَيْثُ كَالْوَانِ الْفَنَاءُ قَدْ هَبِطَتُهُ

تَعَاوَنَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَانِ

عَلَىٰ هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ

أَفَانِينَ جَرِي غَيْرِ كَرْ وَلَا وَا

كَتَيْسِ الطَّبَّاءِ الْأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ

عِقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شِمَارِيخِ تَهْلَانِ

وَحَرَّقَ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ مَضَلَّةٍ

قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ الْوَجْهَ حَسَانِ

يُدَافِعُ أَعْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ

كَمَا مَالَ غَصْنٌ نَاعِمٌ فَوْقَ أَغْصَانِ

وَمَجْرُ كُغْلَانَ الْأَنْبَعِمِ بِالْغِ

دِيَارِ الْعَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ

وَحَيِّ تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنًا

عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعَقْبَانِ

ادْعُ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فَيَحْجَرَاتِهِ

دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فَيَحْجَرَاتِهِ

ولكن حديثاً ما حديثُ الرواحل

كان دثاراً حلفت بلبونه

عقابُ تنوفى لا عقابُ القواعل

تَلْعَبَ بَاعِثُ بِذِمَّةِ خَالِدٍ

وأودى عصامٌ في الخطوبِ الأوائل

وَأَعْجَبَنِي مَنِّي الحُرْقَةُ خَالِدٍ

كَمْشِي أَنَانِ حُلْنْتُ بِالمَنَاهِلِ

أبت أجا أن تسلم العام جارها

فمن شاء فلينهض لها من مقاتل

ثَبْتُ لِيُونِي بِالْفُرْيَةِ أَمْنَا

واسرحنا غباً بأكناف حائل

بئو ثعلٍ جيرانها وحمائلها

وتمنع من رماة سعد ونائل

تلاعب أولاد الوعول رباعها

دوين السماء في رؤوس المجادل

مكللة حمراء ذات أسرة

لها حبك كأنها من وصائل

أرانا موضعين لأمر غيب

أرانا موضعين لأمر غيب

وئسخرُ بالطعام، وبالشَّرَابِ

عَصَافِيرٌ، وَدُبَّانٌ، وَدَوْدٌ،

وأجرأ من مُجَلِّحَةِ الدُّنَابِ
فبعضَ اللومِ عاذلتي فاني
ستكفيني التجاربُ وانتسابي
إلى عرقِ الثرى وشجت عروقي
وهذا الموت يسلبني شبابي
ونفسي،، سَوَفَ يَسْأَلُهَا، وجرمي،
فيلحقتني وشكا بالتراب
ألم أنض المطي بكلِّ خرق
أَمَقَ الطُّولِ، لَمَاعِ السَّرَابِ
وأركبُ في اللهامِ المجر حتى
أنالَ مَأْكِلَ الفَحْمِ الرَّعَابِ
وكلُّ مكارمِ الأَخْلَاقِ صَارَتْ
إِلَيْهِ هِمَّتِي، وَيَهْ أكتسابي
وقد طَوَّقَتْ في الأفاقِ، حتَّى
رضيتُ من الغنيمَةِ بالإيابِ
أبعدَ الحارثِ المَلِكِ ابنِ عمرو
وَبَعْدَ الخَيْرِ حُجْرٍ، ذي القبابِ
أرجي من صروفِ الدهرِ لِيناً
ولم تغفل عن الصمِ الهضابِ
وأعلمُ أَنَّنِي، عَمَّا قَرِيبِ،
سَأُنشِبُ في شبا ظفرِ ونابِ
كما لاقى أبا حجرٍ وجردي
ولا أنسي قَتِيلًا بالكلابِ

ألما على الربيع القديم بعسعسا

ألما على الربيع القديم بعسعسا
كأني أنادي أو أكلّم أحرّسا
فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا
وجدت مقيلا عندهم ومعرّسا
فلا تنكروني إنني أنا ذاكم
ليالي حلّ الحيّ غولا فألعسا
فبما تريني لا أغمض ساعة
من الليل إلا أن أكبّ فأنعسا
تأوتني داني القديم فغلّسا
أحاذر أن يرتدّ داني فأنكسا
فيا ربّ مكروبٍ كررت وراءه
وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا
ويّا ربّ يوم قدّ أروح مرّجلا
حبيبا إلى البيض الكواعب أملسا
يرعن إلى صوتي إذا ما سمعنه
كما ترعوي عيط إلى صوت أعيّسا
أراهن لا يُحبين من قلّ ماله
ولا من رأين الشيب فيه وقوا
وما خفت تبريح الحياة كما أرى
تضيّق ذراعي أن أقوم فألبّسا
فلو أنها نفس تموت جميعا
ولكنّها نفس تساقط أنفسا
وبدلت قرحا داميا بعد صحة
فيا لك من نعمي تحولن أبوسا

لقد طَمَحَ الطَّمَّاحُ من بَعْدِ أَرْضِيهِ
ليلبسنني من دائه ما تلبسا
ألا إن بعد العدم للمرء قنوةً
وبعد المشيب طولَ عُمرٍ وملبسا

العمرُك ما قلبي إلى أهليه بحرُ

لعمرُك ما قلبي إلى أهليه بحرُ
ولا مقصر يوماً فيأتيني بقرَ
ألا إنما الدهرُ ليالٍ وأعصرُ
وليسَ على شيءٍ قويمٍ بمستمرٍ
ليالٍ بذاتِ الطلحِ عندِ محجرٍ
أحبُّ إليَّ من ليالٍ على أفرُ
أغادي الصبوحِ عندِ هرٍّ وفرتني
وليداً وهل أفنى شبابي غيرِ هرٍ
إذا ذقتُ فاها قلت طعمِ مدامةٍ
معتقة مما تجيءُ به التجرِ
هُمَا نَعَجَّتَانِ مِنْ نِعَاجِ تَبَالَةٍ
لدى جُودَرَيْنِ أَوْ كِبْعَضِ دَمِي هَكَرُ
إذا قَامَتَا تَصَوَّعَ الْمِسْكَ مِنْهُمَا
نَيْسَمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيحِ مِنَ الْفُطْرِ
كَأَنَّ الْجَارَ أَصْعَدُوا بِسَبِيئَةٍ
من الخَصِّ حتى أنزلوها على يُسْرِ
فلما اسْطَاطَبُوا صُبَّ فِي الصَّحْنِ نَصْفُهُ
وشجبت بماءٍ غيرِ طَرِقٍ ولا كدرٍ
بماءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ

إلى بطن أخرى طيب ماؤها خصر
لعمرك ما إن ضرتني وسط حمير
وأقولها إلا المخيلة والسكر
وغير الشقاء المستبين فليتني
أجر لساني يوم ذلكم مجر
لعمرك ما سعد بخلة أثم
ولا نأثا يوم الحفاظ ولا حصر
لعمري لقوم قد نرى أمس فيهم
مرابط للامهار والعكر الدثر
أحب إلينا من أناس بقتة
يروح على آثار شانهم النمر
يفاكهنا سعد ويغدو لجمعنا
بمثنى الزقاق المنرعات وبالجزر
لعمري لسعد حيث حلت دياره
أحب إلينا منك فافرس حمر
وتعرف فيه من أبيه شمائل
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا ووفاء ذا
ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

لمن الديار غشيتها بسحام

لمن الديار غشيتها بسحام
فعمائنين فهضب ذي أقدام
فصفا الاطيظ فصاحتين فغاضر
تمشي النعاج بها مع الأرام

دَارٌ لِهَيْدِ الرَّبَابِ وَقَرَّتِي
ولميس قبل حوادث الأيام
عوجا على الطلل المحيل لأننا
نبيكي الديار كما بكى ابن خدام
أو ما ترى أضغانهن بواكراً
كالنخل من شوكان حين صيرام
حوراً تعلق بالعبير جلودها
وأنا المعالي صفحة التوام
فظللت في دمن الديار كأنني
نشوان باكرة صيوح مدام
أنف كلون دم الغزال معتق
من خمر عانة أو كروم شبنام
وكان شاربها أصاب لسانه
موم يخالط جسمه بسقام
ومجدة نساتها فتكشيت
رنك النعامة في طريق حام
تخذي على العلات سام رأسها
روعاء منسمها رثيم دام
جالت لتصر عني فقلت لها اقصري
إني امرء صرعي عليك حرام
فجزيت خيراً جزاء ناقة واحد
ورجعت سالمة القرأ بسلام
وكانما بدرٌ وصيلٌ كتيفة
وكانما من عاقلٍ أرمام
أبلغ سبيعا أن عرضت رسالة

إني كَهَمَكَ إنْ عَشَوْتُ أَمَامِي
أَقْصِرُ إِلَيْكَ مِنَ الوَعِيدِ فَأُنِّي
مِمَّا أَلَاقِي لَا أَشُدُّ حَزَامِي
وَأنا المَبْنُةُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَمُوا
وَأنا المَعَالِنُ صَفْحَةَ النَوَامِ
وَأنا الذِي عَرَفْتُ مَعَدُّ فَضْلُهُ
وَنَشَدْتُ عَن حَجْرِ ابْنِ أُمِّ قَطَامِ
وَأَنزَلُ البَطْلَ الكَرِيهَةَ نِزَالُهُ
وَإِذَا أَنَاضَلُ لَا تَطْيِشُ سَهَامِي
خَالِي ابْنِ كَيْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ
وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
وَإِذَا أُذِيتُ بِبِلْدَةٍ وَدَعَتْهَا
وَلَا أَقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مَقَامِ

أَيَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالحَائِلِ

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالحَائِلِ
فَالسَّهْبُ فَالحَبِيبِينَ مِنْ عَاقِلِ
صَمَّ صَدَاهَا وَعَقَا رَسْمُهَا
وَاسعَجَمْتُ عَن مَنْطِقِ السَّائِلِ
قَوْلَا لِدُودَانَ عِبِيدِ العَصَا
مَا غَرَكُم بِالأسدِ البِاسِلِ
قَدْ قَرَّتِ العَيْنَانِ مِنْ مَالِكِ
وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ
وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ إِذِ
نَقَذَفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ

نطعنهم سلكى وملوجةً
لفتكَ لأمين على نابل
إذْ هُنْ أفساطُ كرجلِ الذبى
أو كقطا كاظمةَ الناهل
حتى تَرَكنَاهُمْ لَدَى مَعْرَاكِ
أرْجُلُهُمْ كَالخَشَبِ الشَائِلِ
حَلَّتْ لِي الخمرُ وَكُنْتُ أَمْرًا
عَنْ شَرْبِهَا فِي شُغْلِ شَاغِلِ
قَالِيَوْمَ أَسْفَى عَيْرَ مُسْتَحْقِبِ
إثمًا من الله ولا واغل

ارب رام من بني ثعل

رباً رام من بني ثعل
متلج كفيه في قتره
عارض زوراء من نشم
غير باتاةٍ على تره
قد أتته الوحشُ واردةً
فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسْرَةٍ
فرماه في فرائصها
بإزاء الحوض أو عُقْرَةٍ
برهيش من كنانته
كتنظي الجمر في شرره
راشه من ريش ناهضةٍ
ثم أمهاه على حجرة
فهو لا تنمي رميئه

مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَقَرِهِ
مُطْعَمٌ لِلصَّيِّدِ لَيْسَ لَهُ
غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ
وَحَلِيلٌ قَدْ أَفَارَقَهُ
ثُمَّ لَا يُكِي عَلَى أَنْثَرِهِ
وَأَيْنَ عَمَّ قَدْ تَرَكَتْ لَهُ
صَفْوِ مَاءِ الْحَوْضِ عَنْ كَدْرِهِ
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا
وَحَدِيثُ مَا عَلَى قَصْرِهِ

أَيَا هِنْدُ، لَا تَتَّكِحِي بُوَهَةَ،

أَيَا هِنْدُ، لَا تَتَّكِحِي بُوَهَةَ،
عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ، أَحْسَبَا
مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاعِهِ،
بِهِ عَسَمٌ، يَبْتَغِي أَرْبَابَا
لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَعْبَهَا
حَذَارَ الْمَنِيَةِ أَنْ يَعْطِبَا
وَلَسْتُ بِخَذْرَافَةٍ فِي الْقَعُودِ
وَلَسْتُ بِطَيَاخَةٍ أُخْدِبَا
وَلَسْتُ بِذِي رَثِيَّةٍ إِمْرٍ
إِذَا قَبِدَ مَسْتَكْرَهَا أَصْحَابَا
وَقَالَتْ بِنَفْسِي شَبَابٌ لَهُ
وَلَمْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجِبَا
وَإِذْ هِيَ سُودَاءٌ مِثْلَ الْفَحِيمِ
تَغْشَى الْمَطَائِبَ وَالْمَنْكِبَا

ألا قبح الله البراجم كلها

ألا قبح الله البراجم كلها
وجدع يربوعاً وعفر دارما
وأثرَ بالملحاةِ آلَ مُجاشعِ
رقابَ إمَاءٍ يَفْتَنِينَ المَقَارِمَا
فما قاتلوا ربهم وربيبهم
ولا آذنوا جاراً فيظفرَ سالما
ومَا فَعَلُوا فِعْلَ العُوَيْرِ بَجَارِهِ
لدى بابِ هَندٍ إذ تَجَرَّدَ قائِما

إن بني عوف ابتنوا حسباً

إن بني عوف ابتنوا حسباً
ضبيعه الدخالون إذا غدروا
أدوا إلى جارهم خفارته
ولم يضع بالمغيب من نصروا
لم يفعلوا فعل آل حنظلةٍ
إنهم جير بئس ما انتمروا
لا حميريٌّ وقى ولا عدسٌ
ولا است عبر يحكها الثفرُ
لكن عويرٌ وفاء بذيمة
لا عور شأنه ولا قصر

ألا إلا تكن إبل فمعزى

ألا إلا تكن إبل فمعزى
كأن فرُونَ جِلَّتْهَا العِصِيُّ
وجادَ لها الربيعُ بواقصاتِ
فأرام وجادَ لها الوليَّ
إذا مشت حوالبها أرنت
كأنَ الحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعِيَّ
تروح كأنها مما أصابت
معلقةً بأحقيها الدليَّ
فتوسعُ أهلها أقطاً وسمناً
وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرِيَّ

ألا يا لهف هُنْدِ إِثْرَ قَوْمِ

ألا يا لهف هُنْدِ إِثْرَ قَوْمِ
هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني أبيهم
وبالاشقين ما كان العقابُ
وأفلتهنَّ علباءَ جريضا
ولَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفَرَ الوطابُ

كأني إذ نزلتُ على المَعلى

كأني إذ نزلتُ على المَعلى
نزلتُ على البَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ
فما ملك العراق على المعلى
بمقتدر ولا ملك الشأم

أصد نشاص ذي القرنين حتى
تولى عارضُ الملكِ الهمام
أقرَّ حشاً امرئ القيس بن حجر
بئوئيم مصابيحُ الظلام

لنعم الفتى تعشوا إلى ضوء ناره

لنعم الفتى تعشوا إلى ضوء ناره
طريفُ بن مالٍ ليلة الجوع والخصر
إذا البازلُ الكوماءُ راحت عشيّةً
ثلاوُدُ من صوتِ الميسينَ بالشجرُ

ابعد الحارث الملك بن عمرو

ابعد الحارث الملك بن عمرو
له ملك العراق إلى عمان
مجاورةً بني شمجى بن جرم
هوانا ما أتيج من الهوان
ويمنعها بئو شمجى بن جرم
معيّزهم، حنانك، ذا الحنان

طبق الأرض تجرى وتدر

تخرجُ الودّ إذا ما أشجذت
وتورايبه إذا ما تشتكر
وترى الضنبَ خفيفاً ماهراً
ثانياً برثته ما ينعفر
وترى الشجرَاءَ في ريقه

كَرُؤُسٍ فُطِعَتْ فِيهَا الْخُمُرُ
سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَأَبِلُ
سَاقِطِ الْأَكْنَافِ وَإِ مِنْهُمْ
رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى
فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مَنفَجِرٍ
تَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنُّ أَدْيِيهِ
عَرَضَ خِيَمٍ فَخَفَاءٍ فَيَسْرُ
قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ
لَا حَقَّ الْإِطْلِينَ مَحْبُوكُ مَمَرٍ

أحار عمرو كاتي خمر

أحار عمرو كاتي خمر
ويعدو على المرء ما ياتمر
لا وأبيك ابنة العامر
ي لا يدعي القوم أني أفر
تميم بن مر وأشياعها
وكندة حولي جميعاً صبر
إذا ركبوا الخيل واستألموا
تحرقت الأرض واليوم فر
تروح من الحي أم تبتكر
وماذا عليك بأن تنتظر
أمرخ خيامهم أم عشر
أم القلب في إثرهم منحدر
وفيمن أقام عن الحي هر
أم الظاعنون بها في الشطر

وهر تصيدُ قلوب الرجال
وأقلتَ منها ابن عمرو حجر
رَمَثِي بِسَهْمِ أَصَابِ الْفُؤَادِ
غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ
فَأَسِيلَ دَمْعِي كَفَضِ الْجَمَانِ
أَوْ الدَّرِّ رِقْرَاقِهِ المُنحدرِ
وَإِذْ هِيَ تُسَمِّي كَمَشِي النَزِيفِ
يَصْرَعُهُ بِالكَثِيبِ الْبُهْرِ
بِرَهْرَهةٍ رُودَةٍ رِخْصَةٍ
كخِرْ عَوِيَةِ البَانَةِ المُنْفَطِرِ
فَتَوْرُ القِيَامِ قَطِيعِ الكَلَا
تَقْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِيرِ
كَأَنَّ المَدَامَ وَصُوبِ الغَمَامِ
وَرِيحِ الخَزَامِي وَنَشْرِ الفُطْرِ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْبِيَاهَا
إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ المُسْتَجِرِ
فَبِتْ أَكَابِدِ لَيْلِ التَّمَا
وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُغْشَعِرِ
فَلَمَّا دَبَّوَتْ نَسَدَيْتُهَا
فَتَوْبًا نَسِيْتُ وَثُوبًا أَجْرَ
وَلَمْ يَرْنَا كَالْيَاءِ كَاشِحِ
وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى البَيْتِ سر
وَقَدْ رَابِنِي قَوْلَهَا يَا هُنَا
وَيَحَاكَ أَلْحَقَّتْ شَرًّا بِشَرِّ
وَقَدْ أُعْتِدِي وَمَعِيَ القَانِصَانِ

وَكُلُّ بَمْرِيَّةٍ مُقْتَرٍ

سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكْرٌ

أَلَصَّ الضَّرُوسُ حَنِي الضَّلُوعِ

تَبُوعِ طُلُوعِ نَشِيطِ أَشْرٍ

فَأَنْسَبَ أَظْفَارُهُ فِي النَّسَا

إِفْقَلْتُ هَبِلْتُ أَلَا تَنْتَصِرُ

فَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِيرَاتِهِ

كَمَاخَلَ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمَجْرُ

فُظِّلَ يُرَّحُ فِي غَيْطَلٍ

كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحَمَارُ النَعْرُ

وَأَرْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةٍ

كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مَنْتَشِرٌ

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَالِي

دَرْكَبٌ فِيهِ وَظَيْفٌ عَجَزٌ

لَهَا ثَنٌّ كَخَوَافِي الْعَقَا

بِ سُوْدٍ يَفِينُ إِذَا تَرَبَّبِرُ

وَسَاقَانِ كَعِبَاهُمَا أَصْمَعَا

نَ لَحْمٍ حَمَائِيهِمَا مُنْبَبِرُ

لَهَا عَجَزٌ كَصِفَاةِ الْمَسِيدِ

لَ أَبْرَزَ عَنْهَا جِحَافٌ مَضِرٌ

لَهَا دَنْبٌ، مِثْلُ ذَيْلِ الْعَرُوسِ،

تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دَبْرُ

لَهَا مَنَنْتَانِ خَطَايَا كَمَا

أَكْبَ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرُ

لَهَا عَذْرٌ كَقُرُونِ النَّسَا

رُكِبَ فِي يَوْمٍ رِيحٌ وَصِرُ
وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّيْلِ
نَ أُضْرِمَ فِيهَا الْعَوِيُّ السُّعْرُ
لَهَا جِبْهَةٌ كَسِرَاةِ الْمَجِ
حَدَّقَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ
لَهَا مِخْرٌ كَوَجَارِ الضَّبَاعِ
فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهَرُ
وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَدْرَةٌ
وَشَقَّتْ مَأْقِيهَا مِنْ أُخْرٍ
إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ: دُبَاءَةٌ
مَنْ الْحَضِرُ مَغْمُوسَةٌ فِي الْغَدْرِ
وَإِنْ أُدْبِرْتَ قُلْتَ: أَتْفِيَةٌ
مَلْمَلَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثْرُ
وَإِنْ أَعْرَضْتَ قُلْتَ: سُرْعَرَفَةٌ
لَهَا دَنْبٌ خَلْفَهَا مُسْبِطٌ
وَلِلْسُوطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا
تَنْزِلُ ذُو بَرْدٍ مِنْهُمْ
لَهَا وَتَبَاتٌ كَصَوْبِ السَّحَابِ
فَوَادٍ خَطَاءٌ وَوَادٍ مَطَرٌ
وَتَعْدُو كَعْدُو نَجَاةِ الطَّبَا
ءِ أَخْطَأَهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرُ

ألا انعم صباحاً أيها الربيع وانطق

وَحَدَّثْتُ حَدِيثَ الرِّكْبِ إِنْ شِئْتَ وَاصْدُقْ

وَحَدَّثْتُ بِأَنْ زَالَتْ بَلْبِلُ حُمُولِهِمْ

كَنَحَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبِقٍ
جَعَلَنَ حَوَايَا وَأَقْتَعَدَنَ قَعَايِدًا
وَحَفَفَنَ مِنْ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنْمِقِ
وَقَوَّقَ الْحَوَايَا غَزْلَةً وَجَادِرًا
تَضَمَّخَنَ مِنْ مِسْكِ ذَكِيِّ وَزَنْبِقِ
فَأَتَّبَعَهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ
غُورَابُ رَمْلِ ذِي الْأَمِّ وَشَبْرِقِ
عَلَى إِثْرِ حَيِّ عَامِدِينَ لَنِيَّةٍ
فَحَلُّوا الْعَقِيقِ أَوْ ثَنِيَّةِ مَطْرَقِ
فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَأَثُوا بِجَسْرَةٍ
أَمُونَ كِنْيَانِ الْيَهُودِيِّ خَيْفِ
إِذَا زُجِرَتْ أَلْقَيْتُهَا مُشْمَعِلَةً
تَنْيْفُ بَعْدُكَ مِنْ غُرُوسِ ابْنِ مَعْنِقِ
تُرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ
بِإِثْرِ جَهَامِ رَاحِجِ مُنْفَرِقِ
كَأَنَّ بِهَا هِرًا جَنِيْبًا تُجْرُهُ
بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادِقْتَهُ وَمَازِقِ
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرِقِي
عَلَى يَرْفَنِي ذِي زَوَائِدِ نَقْنِقِ
تُرُوحُ مِنْ أَرْضِ لَأَرْضِ نَطِيَّةِ
لِذِكْرَةِ قَيْضِ حَوْلَ بَيْضِ مُقْلِقِ
يَجُولُ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ مَغْرَبًا
وَتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلِّ مَسْحَقِ
وَيَبِيْتُ يَفُوحُ الْمِسْكَ فِي حَجَرَاتِهِ
بَعِيدٍ مِنَ الْأَفَاتِ غَيْرِ مَرُوقِ

دَخَلْتُ عَلَى بَيْضَاءَ جُمَّ عِظَامُهَا
تَعْفِي بِذِيلِ الدَّرْعِ إِذَا جُنْتُ مَوْدِقِي
وَقَدْ رَكَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نَجْوَمُهَا
رَكَودَ نَوَادِي الرَّبْرِبِ الْمَتَوَرِّقِ
وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْعُطَّاسِ بِهَيْكَلِ
شَدِيدِ مَشَلِّكَ الْجَنْبِ فَعَمَّ الْمُتَطَّقِ
بِعَتْنَا رَبِّينَا قَبْلَ ذَلِكَ مُحَمَّلَا
كَذُنْبِ الْعَضَا يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَقِي
فَطَلَّ كَمِثْلِ الْحَشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمُدَقَّقِ
وَجَاءَ خَفِيفًا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بِيَطْنِهِ
تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لاصِقًا كُلَّ مَلْصَقِ
وَقَالَ أَلَا هَذَا صَوَارٌ وَعَانَةٌ
وَحَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ
فَقَمْنَا بِأَسْلَاءِ اللِّجَامِ وَلَمْ نَقْدِ
إِلَى غُصْنِ بَانَ نَاصِرٍ لَمْ يُحْرِقِ
نُزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا
عَلَى ظَهْرِ سَاطِرِ كَالصَّلَافِ الْمَعْرِقِ
كَأَنَّ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَثْبِهِ
عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقِ
رَأَى أَرْثَبًا فَانْقَضَ يَهْوِي أَمَامَهُ
إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفِ مُلْفَلِقِ
فَقُلْتُ لَهُ: صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدْنَهُ
فَيَذْرَكَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَنْزَلِقِ
فَأُدْبِرَنَّ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنِهِ

بجيد الغلام ذي القميص المطوق

وأدركه نانياً من عنائه

كغيث العشي الأذهب المتودق

فصاد لنا عيراً وثوراً وخاضباً

عداء ولم ينضح بماء فيعرق

وظل غلامي يضحج الرمح حوله

لكل مهاةٍ أو لأحقب سهوق

وقام طوال الشخص إذا يخضبونه

قيام العزيز الفارسي المنطق

فقلنا: ألا قد كان صيداً لقانص،

فخبوا علينا كل توب مزوق

وظل صحابي يشتؤون بنعمةٍ

يصفون غاراً باللكيك الموشق

ورحنا كأننا من جواثي عشية

نعالي النعاج بين عدلٍ ومشق

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا

تصوب فيه العين طوراً ونرتقي

وأصبح زهلولاً يرل غلامنا

كفدح النضي باليدين الموق

كان دماء الهدايات بنحره

عصارة جئاء بشيب مفرق

أمن ذكر سلمى أن نائك تنوص

أمن ذكر سلمى أن نائك تنوص

فتنصر عنها خطوةً وتبوص

وكم دونها من مهمة ومفازةٍ
وكم أرض جذب دونها ولصوص
تراءت لنا يوماً بجنب عنيزةٍ
وقد حان منها رحلة فقلوصُ
بأسود ملتف الغدائر واردةٍ
وذي أشر تشوقه وتشوصُ
منابته مثل السدوس ولوئته
كشوك السيال فهو عذب يفيص
فهل تسلين الهم عنك شملةٌ
مداخلة صم العظام أصوصُ
تظاهر فيها التي لا هي بكرةٌ
ولا ذات ضيغن في الزمام فموصُ
أووب نعوب لا يواكل نهزها
إذا قيل سير المدجلين نصيصُ
كأني ورحلي والقراب ونمرقي
إذا شب للمرو الصغار وبيصُ
على ثنق هيق له ولعرسيه
بمنعرج الوعاء بيض رصيصُ
إذا راح للأدحي أوباً يفتها
تحاذر من إدراكه وتحيصُ
أذلك أم جون يطارد أتنا
حملن فأربي حملهن دروصُ
طواه اضطمار الشد فالبطن شاربُ
معالي إلى المتنين فهو خميص
بحاجبه كدح من الضرب جالب

وحاركه من الكدام حصيصُ
كأنَّ سرَّائه وجُدَّةَ ظهْره
كنائنُ يرجي بينهنَّ دليصُ
ويأكلن من قوِّ لعاعا وربة
تجبر بعد الأكل فهو نميص
ثُطيرُ عفاءٍ من نسييلِ كائنه
سُدوسُ أطارته الرِّياحُ وخوصُ
تُصَيِّفها حتى إذا لم يسُخْ لها
حليُّ بأعلى حائلٍ وقصيصُ
تغالين في الجزء لولا هواجرُ
جنادبها صرعى لهنَّ قصيصُ
أرن عليها قارباً وانتحت له
طواله أرساغ البيئتين نحوصُ
فأوردها من آخر الليل مشرباً
بلائق خضرا ماوهن قليبص
فَيَثْرَبِن أنفاساً، وهنَّ خَوَافُ،
وتَرَعُدُ مِنْهُنَّ الكلى والقريبصُ
فأصدَرَها تَعْلُو النَّجَادِ، عَشِيَّةً،
أقْبُ، كَمِقْلَاءِ الوليدِ، شَخِيصُ
فجحش على أدبارهن مخلف
وَجَحَشُنَّ، لدى مَكْرِهِنَّ، وقِيبصُ
وأصدَرَها بادي النَّواجِذِ، قارحُ،
أقْبُ كسکر الأندريِّ محيص

حي الحمول بجانب العزل

حي الحمول بجانب العزل

إذ لا يلائم شكلها شكلي

ماذا يشك عليك من ظغن

إلا صباك وقله العقل

مَيِّتِنَا بَعْدِ، وَبَعْدَ غَدِ،

حتى بخلت كأسوا البخل

يا رَبِّ غَانِيَةٍ صَرَمْتُ حِيَالَهَا

ومشيت متندأ على رسلي

لا أستقيد لمن دعا لصبا

قُسرًا، وَلَا أُصْطَاذُ بِالخَلِّ

وتنوفة حرداء مهلكة

جاورتها بنجائب فتل

فَيَبِيْثَنَ يَهْسَنَ الجُبُوبَ بها،

وأبيت مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِ

مُتَوَسِّدًا عَضْبًا، مَضَارِبُهُ،

في متنه كمدية النمل

يُدْعَى صَقِيلاً، وَهُوَ لَيْسَ لَهُ

عهدٌ بتمويه ولا صقل

عفت الديارُ فما بها أهلي

ولوت شُمُوسُ بِشَاشَةِ البَدَلِ

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنِ جَارِيَةٍ،

حَوْرَاءَ، حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ

فلها مقلدُها ومقتلها

ولها عليه سِرواةُ الفضل

أَقْبَلْتُ مُقْتَصِداً، وَرَاجَعَنِي
حلمي وسدد لللقى فعلي
والله أَنجَحُ ما طَلَبْتُ بِهِ،
والبرَّ خَيْرَ حَقِيبةِ الرَّحْلِ
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِزٌ، وَهُدًى
قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنهُ ذُو دَخَلٍ
إِنِّي لِأَصْرُمُ مِنْ يَصَارْمَنِي
وَأُجِدُ وَصَلَ مِنْ ابْتَغَى وَصَلِي
وَأَخِي إِخَاءٌ، ذِي مُحَافِظَةٍ،
سَهْلُ الخَلِيقَةِ ماجِدُ الأَصْلِ
حَلُو إِذَا ما جُنْتُ قال أَلَا
فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلُ السَّهْلِ
نَازِعَتُهُ كَأَسِّ الصَّبُوحِ وَلَمْ
أَجْهَلْ مَجْدَةَ عَذْرَةَ الرَّجْلِ
إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي
وَبَرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي
ما لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ،
يَقْرُؤُ مَقْصَأَكَ قَائِفٌ، قَبْلِي
وَسَمَائِلِي ما قَدْ عَلِمْتَ، وَمَا
نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقاً مِثْلِي

جزعتُ ولم أجزع من البين مجزعا

جزعتُ ولم أجزع من البين مجزعا
وَعَزَّيْتُ قَلْباً باكَوَأَعِبَ مُوَلَعاً
وَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصَّبَا غَيْرَ أَنِّي

أراقب خلات من العيش أربعا
فَمِنْهُنَّ: قَوْلِي لِلنَّدَامَى تَرَقُّوْا،
يداجون نشاجاً من الخمر مترعاً
وَمِنْهُنَّ: رَكْضُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بِالْقَنَا
يُبَادِرُنَ سِرْبًا آمِنًا أَنْ يُقْرَعَا
وَمِنْهُنَّ: نَصُّ الْعَيْسِ وَاللَّيْلِ شَامِلٌ
تَيْمَمٌ مَجْهُولًا مِنَ الْأَرْضِ بَلْعَا
خَوَارِجٌ مِنْ بَرِيَّةٍ نَحْوَ قَرِيَّةٍ،
يجددن وصلأ أو يقربن مطمعا
وَمِنْهُنَّ: سَوْقِي الْخَوْدَ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى
تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمَانِمِ، مُرْضَعَا
تعز عليها ريبتي ويسوؤها
بكاه فتنني الجيد أن يتضوعا
بَعَثْتُ إِلَيْهَا، وَالنُّجُومُ طَوَالِعٌ،
حذاراً عليها أن تقوم فتسمعا
فجاءت قطوف المشي هيابة السرى
يدافع ركنها كواعب أربعا
يُزَجِّبُهَا مَشِيَّ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى
صَبَابُ الْكَرَى فِي مَخَهَا فَتَقَطَّعَا
تَقُولُ وَقَدْ جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا
:كَمَا رُعْتَ مَكْحُولَ الْمَدَامِعِ أَثْلَعَا
وجدك لو شيء أتنا رسوله
سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
فَبِتْنَا تَصُدُّ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّا
قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

تجافى عن المأثور بيني وبينها
وتدني علي السابريّ المضلعا
إذا أخذتها هزةً الروح أمسكت
بمكعبٍ مقدّم على الهول أروعا